الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة د. مولاي الطاهر –سعيدة–

كلية الداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

شعبة : لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

علم الدلالة التداولي

بين المصطلح والأعلام

إعداد الطالبة :

بن طيب مختارية

إشراف الأستاذ :

طاهر جيلالي

السنة الجامعية : 1437هـ / 1438 هـ الموافق 2016م / 2017م

إهـــــداء :

الحمد لله كما ينبغي لجلالّ وجهه ولعظيم سلطانه، أثني عليه بأكمل ثناء وأمجده بأجل تمجيد.

إلى روح والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى شمس حياتي وسعادتي أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى أختي العزيزة صباح وأخوتي مختار، قادة ،وزوجة أخي وإلى الصغيرين يونس وفاطمة الزهراء.

إلى كل من ارتقى في قلبي من الأصدقاء والأحباب من دون استثناء إلى جميع أساتذتي بجامعة مولاي الطاهر.

إلى كل من يكنّ لي الحب والإحترام.

أهـــدي ثمـــرة هذا المجهود.

مختارية

شكر وعرفان:

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى على ما وهبني إياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدّ يد العون وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة هذا العمل، وأخصّ بالشكر والثناء أستاذي الدكتور المحترم "طـاهر جيلالـــي" المشرف على هذه الرسالة، على كل ما بذله من وقت وجهد في توجيهي وإرشادي فجزاه الله عني خير جزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

دون أن أنسى أخي عبد القادر و محمد الذي ساهم في كتابة هذه المذكرة وأخيرا أشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذه المذكرة وتقويمها وأسأل الله التوفيق والسداد.

الطالبة:

"بن طيب مختارية"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزّل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريفا، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء بفصاحته وأخرس البلغاء ببلاغته، والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبـــعد:

فقد اهتمت الدلالة منذ نشأة اللسانيات بخصائص نظام اللغة سواء في التراكيب والمفردات اللغوية أو في بنية الذهن كما هو الحال عند البنيوين، والتوليديين فكان التركيز على علاقة المعنى بالشكل اللغوي (تركيب/مفردة)، لكنّ جانبا محددا من تلك العلاقة يتعلق بعلاقة اللغة بالإستعمال باقية دون الإهتمام النظري المطلوب فبل السبعينات، فدلالة الكلمات والتراكيب اللغوية ليست فقط نظاما بنيويا يربط الشكل بالمعنى ويقبل الوصف والتحديد ضمن قواعد بنيوية وقواعد توليدية بل هي متفاعلة مع معطيات المقام من متكلم وسامع وظروف محيطة بهما، ولذلك نلاحظ أن تعسر القول يمكن أن تكون له دلالات مختلفة بين مقامين مختلفين وهذا الاختصاص الذي يربط دلالات اللغة بالاستعمال ضمن مقام محدد هو ما بات يعرف اليوم بالتداولية (Pragmatic/ Pragmatique) ولذلك يمكن أن يميز إضافة إلى الدلالة المعجمية للألفاظ والدلالة التركيبية للجملة، ضربا ثالثا من الدلالة نسميه الدلالـة التداولية.

وفي هذه الدراسة أهدف إلى رصد بوادر ظهور هذا العلم وتتبع أهم المراحل التي مر بها.

ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لهذا الموضوع مبني على سببين: أولهما الاهمال لهذا الموضوع من طرف الباحثين وقلة الدراسات فيه، وثانيهما رغبتي في التطلع لمعرفة هذا العلم.

والاشكالية المراد دراستها في هذا البحث تتمثل فيما يلي: كيف ظهر مصطلح علم الدلالة التداولي؟ **و ما هي أهم المراحل التي مرّ بها هذا العلم؟**

وهذه الدراسة اتبعنا فيها المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة ثم تفسيرها وللإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها على سبيل الذكر:

_ العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني.

_ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل.

_ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية.

_ أحمد مختار عمر، علم الدلالـــــة.

واعترض البحث جملة من العراقيل والصعوبات منها: ندرة المراجع العربية المهتمة والمتخصصة في دراسة سيرة أعلام علم الدلالـــة التداولـي، بالإضافة إلى ندرة المصادر فيما يخص تعريف مصطلح علم الدلالة التداولي.

أما خطة البحث فتكون مذيلة بخاتمة، ومصدرة بمقدمة وبينهما فصلين:

الفصل الأول: تتبع مصطلح علم الدلالـــة التداولـي.

أما **الفصل الثاني:** تناولت فيه أعلام علم الدلالة التداولي.

وإذا كان في هذا البحث من فضل، فإنّه خالص لله تعالى الموفق ولأستاذنا الدكتور المحترم "الطاهر الجيلالي" فضل الإشراف عليه، فقد أخذ بيدنا حتى تم هذا العمل على صورته هذه، فجزاه الله عنا وعن كل ساع في سبيل خدمة العلم والمعرفة كريم الجزاء.

ورجاؤنا قد وفقنا في مسعانا، وإلا فحسبنا أجر الاجتهاد، وما توفيقنا إلا بالله، سائليه جعل جهدنا في صالح الأعمـــــال.

نشأة علم الدلالة التداولي :

بدأت بوادر علم الدلالة التداولي في الظهور انطلاقًا من نظرية المحادثة عند غرايس و قد كان أوّل المتطرفين إلى هذا العلم.

و أشهر مقالات غرايس هو المقال المشهور سنة 1975م، على ما يسميه صاحبه "**منطق المحادثة**"[1]، و المحادثة هي إنتاج القول بحدّ ذاته، بحيث أنّ كل شيء يقال مصنوع من طرف الشخص الذي قال هذا القول، في مكان محدّد، و في وقت محدّد و في ظروف محدّدة[2].

و لقد أعطى **غرايس** الأسبقية لقصد المؤلف على احساب الصورة التي تكسو الفعل اللغوي الذي أنجزه، و لذلك كان أهم ما جاء به **الافتراض المسبق** أو **الاقتضاء التخاطبي**[3].

و لقد كانت نقطة البدء عند غرايس أنّ النّاس في حوارتهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل هَمِّهِ إيضاح الاختلاف بين **ما يقال Whatis** و **ما يقصد Whatismean**، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية **Face Values**، و ما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادًا على أنّ السامع قادر أن يصل إلى مراد المتكلم، عما يحتاج له من أعراف الاستعمال و وسائل الاستدلال[4].

---

[1]آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين د.عفوس، دار الطبيعة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، 2003، الطبعة الأولى، ص 55.

[2]Gilles Siouffi, DanvahRaemDonck, 100 fiches pour comprendre le linguistique, Bréal éditions, Paris, 2007, P.144.

[3]لجوهور مورد، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، 2014، العدد الثلاثون (30)، ص 196.

[4]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، جامعة المعرفة الجامعية، 2002، ص 33.

و محتوى ما أتى به أنّ تأويل ما يتعلق بعاملين :

معرفة السياق اللغوي و ما فوق اللغوي و فهم معنى الجملة المنطوقة[1].

و قد أدخل **غرايس** مفهومين مهمين **الاستلزام التخاطبي** و **مبدأ التعاون**[2]

و تقوم نظرية غرايس في الاستلزام التخاطبي على النظر إلى استعمال اللفظ باعتبارها ضربًا من الفاعلية العقلية التي تستهدف تحقيق الاتصال بين النّاس، و هذا الاتصال محكوم **بمبدأ التعاون**[3]**Cooperative principes** و يقصد به ذلك المبدأ الذي يرتكز على المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه على تأويله و فهمه[4]، و على قواعد المحادثة التي تنبع لطبيعة الحال عن استعمال علامة لسانية أو أخرى (تركيب نحوي)[5].

و كان**غرايس** قد فهم كما سبق أنْ بَيَنَتْهُ بصفة ضمنية أمثلة الدلالة فير طبيعية التي عرضها في مقالة سنة 1975 أنّ تأويل جملة ما غالبًا ما يتجاوز كثيرًا الدلالة التي نعوزها إليها بالمواضعة، و لهذا السبب يمكن التمييز بين الجملة و القول، فالجملة هي سلسلة من الكلمات التي يمكن لزيد أو عمر أو صالح التلفظ بها في ملابسات مختلفة ولا تتغير هذه الملابسات، أمّا القول فهو حاصل التلفظ بجملة و هو بتغير الملابسات والقائلين[6].

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1992، الطبعة الثالثة، ص 141.

[2] آن روبول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 55.

[3] د. عزّ الدين حفطاوي، مدير المركز الجامعي، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي الوادي، الجزائر، 1430هـ-2009م، العدد الأوّل، ص 105.

[4] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، الطبعة الأولى، ص 96.

[5] Laurent Gosselin, les modalités en Français, Editions Rodopi B.V Amsterdam, New York, NY 2010, P.24.

[6] آن روبول، جاك مشلار، المرجع السابق، ص 55.

و بناءًا على ما سبق يرى غرايس أنّ جمل اللغة العربية قد تدل على معانيها القضوية المباشرة، بل تخرج إلى دلالات سياقية إنجازية لذا صاغ "مبدأ التعاون"[1] وصاغه على النحو التالي :

ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، و بما يتوافق مع الفرض،= التعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار[2].

و يشمل مبدأ التعاون على أربعة قواعد أساسية و لكل منها دور في نجاح عملية التواصل بين المتخاطبين و هي كالآتي :

1. قاعدة الكم Maxim of Quantity :

تعتبر حدًا دلاليًا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورين من مقدار الفائدة المطلوبة و تتفرع بدروها إلى[3] :

أ. لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب. لا تجعل إفادتك تتعدّى القدر المطلوب[4].

فإذا تمسكنا بهذين المبدأين فإنّه يمكننا أن نفسر حقيقة أنّه إذا سأل (س) السؤال التالي :

هل غسلت الصحون و وضعت كل شيء في مكانه؟

و أجاب عنه (ص) بما يلي :

لقد غسلت الصحون

---

[1] د. جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، 2015، الطبعة الأولى، ص 40.

[2] عبد الهادي بن ضافر الشهري، المرجع السابق، ص 96.

[3] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، 1432هـ-2001م، الطبعة الأولى، ص 99.

[4] د. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، الطبعة الثانية، ص 104.

فقد يستدّل أنّ (ص) قصد ضمنًا، في غالبية السياق، أنّه لم يضع كل شيء في مكانه، إن هذا الاستدلال أو التضمين ينشأ من أنّ (ص) تعمَّدَ و لم يقل نعم أو ما يعادلها فيما يخص القضية المركبة التي قدمت له، أمّا القضية البسيطة "لقد قمت بالغسيل" فتحمل معلومات أقل من تلك التي تحملها القضية "لقد غُسلت الصحون

و وَضَعتُ كل شيء في مكانه" و إذا فرضنا أنّ (ص) متعاونًا كما ينبغي و قدّم من المعلومات فإنّ بإمكان (س) أن يستنتج إلى نحو معقول أنّ (ص) في الحقيقة لا يمكن أن يؤكد القضية "لقد وضعت كل شيء في مكانه"[1].

2. قاعدة الكيف Maxim of Quality :

القصد منها منع ادعاء الكذب أو إثبات الباطل و لهذا يطلب من المتكلم ألاّ يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقه، و قد تم تفريغها إلى :

أ. لا تقل ما تعلم خطأه.

ب. لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

3. قاعدة العلاقة و الورود و الملائمة Maxim of Relevance :

و هي بمثابة حدّ الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لذلك التي استهدفها الخطاب، أي يراعي علاقة المقال بالمقام، و تقول هذه القاعدة : "ليناسب مقالك مقامك" و نرمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب ي كل مرحلة، أي وجوب تغلق الخبر بالمقام"[2]، و نقول أشياء مفيدة للتفاعل أشياء لها علاقة بالمحاثة[3].

مثال : س : لقد ذهبت إلى متنزّه يوسيمايت الوطني.

---

[1] جون لينز، اللغة و المعنى و السياق، ترجمة : عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987م، الطبعة الأولى، ص 235.

[2] العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص 99.

[3] فيليب بلاشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2007، الطبعة الأولى، ص 85.

ج : حقًا

س : بلى، إنّ الجو جميل هناك طول العام.

ج :أعرفُ أناسًا في كاليفورنيا، هذا المتنزه هو المفضّل لديهم لأنّهم يستمتعون بإقامة المخيمات كثيرًا.

س : حقًا

ج :تراهم ينتقلون من مكان إلى مكان و يخيّمون.

س : يجب أن أعترف بأنّي أكرهُ المخيّمات.

يمثل هذا النوع من الحديث في الموضوع "خاصية واضحة من خصائص المحادثة اللغوية غير المتكلفة، حيث يسهم كل طرف بنصيبه من غير أن تكون المحادثة وجهة محدّدة تسير نحوها، و في المقابل، هناك ذرف من الظروف التحاورية يركز فيها الأطراف حديثهم على ظاهرة معينة، أو شخص محدد أو قضية بعينها، قد يكون الأطراف في الواقع "يتحدثون في الموضوع" في ظرف كهذا، لكن يمكن أيضًا أن نقول عنهم إنّهم "يتحدثون حول الموضوع"[1].

4. قاعدة الجهة أو الكيفية Maxim of Manner :

مدار اختلافها عن القواعد السابقة من حيث كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، و الطريقة التي يجب أن يقال بها الهدف منها تجنب الاضطراب و الملّل والإيجاز المخلِّ في القول، فهي ترتبط إذن بالقاعدة الأساسية التي يعبّر عنها ب"التزام الوضوح"

و تتفرع إلى :

أ. لتحترز من الالتباس.

ب.لتحترز من الإجمال.

[1]ج.ب براون، ج. يول : تحليل الخطاب، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ–1997م، د.ط، ص ص102–103.

ج. لتتكلم بإيجاز.

د. لترتب كلامك.

و انطلاقًامن هذا نستنتج أنّ قواعد المحادثة تمثل الشيء الأساسي الذي يتم من خلاله ضّبط و استمرار عملية التواصل بطريقة مفهومة و واضحة بين المتكلمين.

إنّ هذه القواعد تستهدف من وجهة نظر غرايس مبتغًا واحدًا يمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد أنّ احترام هذه القواعد بالإضافة إلى المبدأ العام هو السبيل الذي يجعلنا نبلغ مقاصدنا حيث يقضي كل خروج عنها، أو عن إحداها، غلى اختلاف العملية الحوارية، و في هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام، و هو ما تناوله تحت مفهوم "**الاستلزام الحواري**"[1].

و الإستلزام الحواري هو ما تم تبليغه ، ويختلف تبليغه عن ما قيل [2]

و هذا الأخير يتحقق فقط إذا تمّ خرق قواعد المحادثة، و بالتالي حدوث ما يعرف **بالغموض أو الالتباس.**

فالجملة "إنّ الطالب (ج) لاعب كرة قدم ممتاز" تستلزم حواريًا معنى العبارة : "ليس الطالب (ج) مستعدًا لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة" لأنّها فرق للقاعدة الثالثة : قاعدة الملائمة، ذلك أنّها جواب غير ملائم للسؤال المطروح "هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟"[3].

و لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن كل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في الوضوح، بحيث تلون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة و حقيقية، إلا أنّ المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد و لو أنّهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعتهذه المخالفة، فإنّ الإفادة في المخاطبة تنتقل من

---

[1] العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص 100.

[2] بن روبول،جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،المرجع السابق،ص56

[3]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة و النشر، بيروت، 2005م، الطبعة الأولى، ص34.

ظاهرها الصريح و الحقيقي إلى وجه غير صريح و غير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية و مجازية، كما إذا قال القائل : "لقد اشتدّ الحرّ بنا في هذا المكان" و هو يقصد أن يبادر أحد المستمعين إلى فتح النافذة، فهذا القول في ظاهره خبر يُخِلُّ بقاعدة الكم، إذ يخبرنا بما نحن على علم به، لكنّه في باطنه طلب تهتدي إليه بافتراض أنّ القائل يأخذ بمبدأ التعاون"[1].

و يقترح غرايس تنميطًا للعبارات اللغوية، يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة و معاني ضمنية :

1. **المعاني الصريحة** : هي المداول عليها بصيغة الجملة ذاتها و تشمل ما يلي :
   أ. **المحتوى القضوي** : و هو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.
   ب. **القوة الإنجازية الحرفية** : و هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما : كالاستفهام، الأمر، النهي، التوكيد، النداء والنفي.....
2. **و المعاني الضمنية** : و هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة و لكن للسياق دخلاً في تحديدها و التوجيه إليها، و تشمل ما يلي:
   أ. **معاني عرفية** : و هي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطًا أصيلاً وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل معنى الاقتضاء[2].
   و يسمى هذا النوع من المعاني العرفية بالاقتضاء و كذلك بالاقتراض المسبق.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م، الطبعة الأولى، ص 239.

[2] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 35.

و الافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، و ليس في الجمل[1].

و لنوضح أكثر حول هذا المفهوم نقدم الأمثلة الآتية :

أ. هل تناولت فاطمة الدواء؟

ب.لم تشرب فاطمة دوائها.

نستنتج من خلال هذا المثال أنّ "فاطمة كانت مريضة" و هذا ما يسمى بالافتراض المسبق.

المثال 2 :

أ. أغلق النافذة.

ب. لا تغلق النافذة[2].

[نستنتج أنّ النافذة مفتوحة، و بهذا نلتمس خلفية الافتراض المسبق]

ب. معاني حوارية : و هي التي تتولد طبقًا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.

مثال توضيحي :يمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالجملة (د)

(د) : هل إلى مردّ من سبيل؟

فالمعنى الصريح للجملة (د) مشكّل من محتواها القضوي و قوتها الإنجازية.

أمّا المحتوى القضوي فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها :

الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت.

[1] جورج يول، التداولية، ترجمة الدكتور قصي العتابي، دار الأمان الرباط، 1431هـ–2010م، الطبعة الأولى، ص54.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000–2006م، الطبعة الثانية، ص160.

و أمّا قوتها الإنجازية الحرفية، و المؤشر لها بالأداء "هل" فهي الاستفهام، ويتيح معناها الصريح من صم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

و المعنى الضمني للجملة (د) يتألف من معنيين جزئيين هما كالآتي :

- **معنى عرفي هو الاقتضاء** : أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.

3. معنى حواري استلزامي : و هو تمّني المتكلمين من لمخاطب (الله تعالى) أن يردّهم إلى الدنيا[1].

و يمكن إيضاح هذا التصور و كيفية تطبيقه على الجملة (د) في شكل المشجّر التوضيحي الآتي :

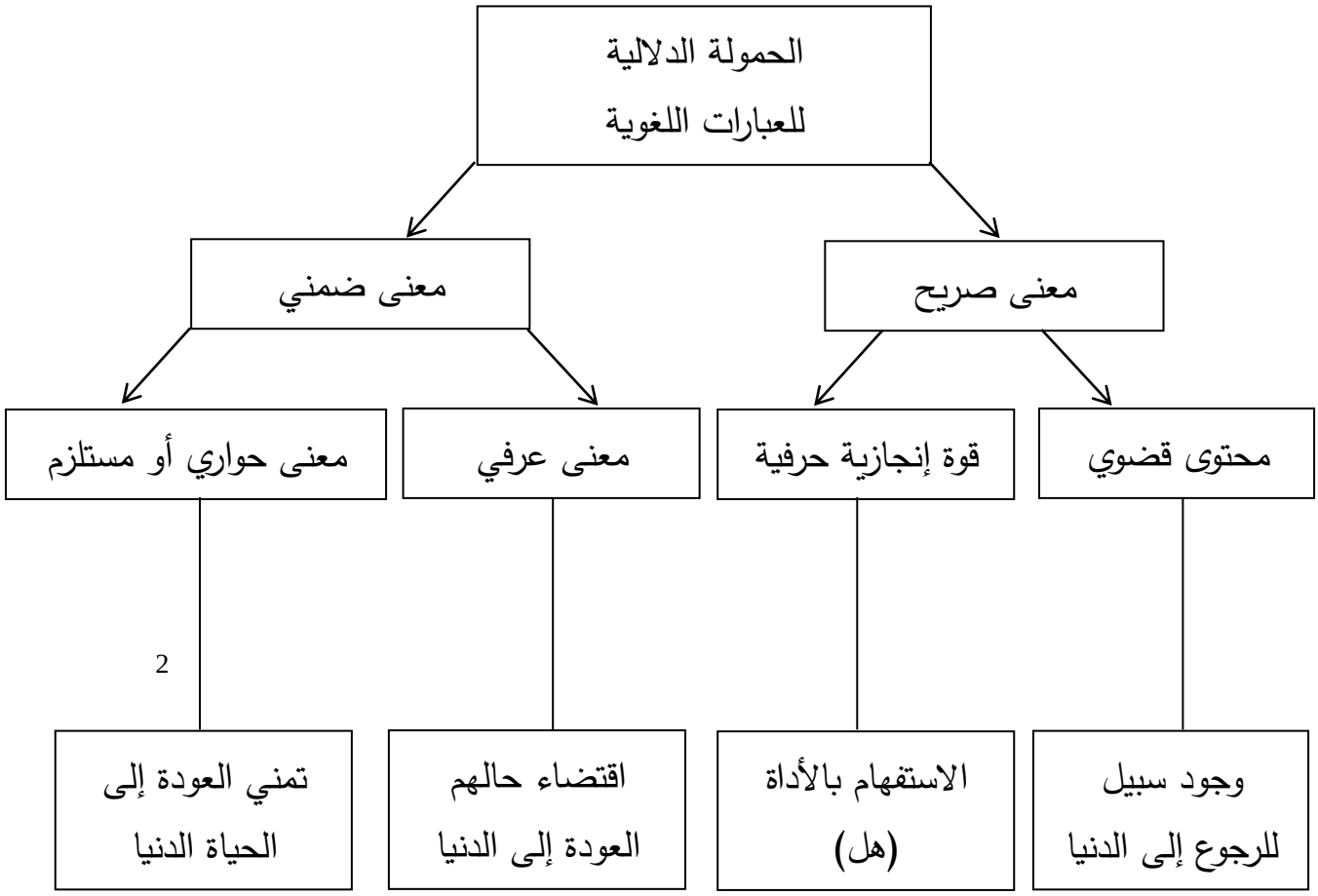

[1]مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 35.

[2]مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 36

أمثلة الاستلزام الحواري الناتج عن خرق القواعد :

أ. خرق قاعدة الكم :

إذا شل معلم عن رأيه في أحد طلابه في مادة اللغة الفرنسية التي يدرسها واكتفى بالجواب : "إنّ التلميذ لا يتهاون في متابعة الدروس و هو يتقن اللغة العربية جيدًا"[1].

فهو بذلك يكون قد أدخل بقاعدة الكم على اعتبار أنّه لم يقدم المعلومات اللازمة، و بما أنّ الإخلال لا يمكن إرجاعه إلى فضور في معرفة المعلم فالمفترض أنّه تجنب التصريح بالإفادة المطلوبة خوفًا من الإحراج، أما داعي الإحراج في هذا السياق فلا يمكن أن يكون سوى اعتقاده بأن التلميذ فاشل في اللغة الفرنسية، فلا شك أنّه كان بإمكان المعلم أن يمتنع عن الإجابة، لكن بمجرد أنّه فعل ذلك فقد أظهر حسن نيته في التعاون، إذ بالتحديد قصد المعلم أن يمتنع عن الإجابة، لكن بمجرد أنّه فعل ذلك فقد أظهر حسن نيته في التعاون إذ بالتحديد قصد المعلم أن يبلغ قصده المخاطب بشكل غير صحيح موظفًا طريقة بيانية تعرف باسم التعريض أو التلويح.

ب. فرق قاعدة الكيف :

أي "لا تقل ما تعتقد أنّه كذب"، بعد أن علم شخص أنّ أحد زملائه أفشى بعض الأسرار الخاصة إلى أحد أعدائه في فريق العمل، يعلن أمام جمع على علم بذلك : "فلان من الأصدقاء الذين يمكن الوثوق بهم و انتمائهم".

فلا شك أن كذب هذا القول ظاهر لأي مستمع على اعتبار أنّ ما صرح به الشخص المذكور، لا يطابق ما يفكر فيه، فإذا افترض المستمع أنّ المتكلم لم يرفض التعاون في الحديث بل أراد أن يوصل أمرًا ما، فلابد له أن يبحث عن قضية لها علاقة بما قيل، والأكيد أنّ القضية المقصودة هي في هذا السياق نقيض ما صرح به المتكلم و من ثمة

[1] العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص ص 114

التهكم بالشخص المتحدث عنه[1].

ج. الإخلال بقاعدة الورود و الملائمة :

و التي تفيد أن يناسب المقام المقال، يسأل (أ) : تعتقد أنّ فلانة عجوز شريرة؟ يجيب (ب) : [بنوع من الاضطراب] : الطقس جميل اليوم أليس كذلك؟

مبدئيًا يمكن تفسير الجواب أعلاه، على أنّه إنكار لاقتراح (أ) و تلميح له على أنّه ارتكب زلة لسان، و لكن في سياق آخر، قد يقتضي الجواب أيضًا، إثارة انتباه (أ) مثلاً إلى وجود أحد أقارب "فلانة" بالقرب منهما.

د. الإخلال بقاعدة الجهة أو الكيفية :

التي تنص بالأساس على التزام الوضوح في الكلام و تجنب الغموض والالتباس القصدي الذي يحصل عادة عندما تحتمل العبارة معنيين أو أكثر، دون أن توجد قرينة تمنع ذلك، أمّا المعاني المرادة فقد تكون كلها حقيقية على سبيل الاشتراك في اللفظ، أو بعضها حقيقي و بعضها حقيقي و بعضها مجازي أو كلها مجازية.

من الالتباس المبني على الاشتراك، قول أحد العراقيين... يهجو رجُلاً كان على مذهب بن حنبل ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، ثم إلى مذهب الشافعي :

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل و فارقته إذ أعوزتك المأكل
و ما اخترت رأي الشافعي تدينا و لكنّها تهوى الذي منه حاصل
و عما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنت قائل

فما لك يصلح هنا أن يكون بن أنس صاحب المذهب و يصلح أن يكون مالكا خازن النار[2].

[1] العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص ص 114–115.

[2] نفسه، ص ص115–116.

و لم تكن نظرية غرايس في منأى عن انتقادات بعض اللسانيين و قد وجهت هذه الانتقادات يوجه النصوص إلى مبدأ التعاون و قواعده

نقد مبدأ التعاون: ولا يخفى أنّ مبدأ التعاون التخاطبي قد فتح بابًا واسعًا في تطوير التداوليات اللغوية و توزيع الدراسة المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني، لكن الاعتراضات التي وردت على هذا المبدأ و التعديلات التي أدخلت عليه، بلغت النهاية في الكثرة، بيد أنّه لا يستوفينا من ذلك في هذا الموضع إلا اعتراض واحد، و هو أنّ مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلاّ الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقط أسقط اعتبار إسقاطًا، و لا يفيد كثيرًا في رفع هذا الاعتراض أن يقال

إنّ **غرايس**قد أشار إلى هذا الجانب في عباراته التي جاء فيها **((هناك أنواعٌ شتى لقواعد أخرى)** جمالية و اجتماعية و أخلاقية من قبيل **(لتكن مؤدبًا)** التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم و التي تولد معاني غير متعارف عليها**))** فعلى الرغم من ذكر غرايس بجانب التهذيب من المخاطبة[1] في هذه الإشارة، فإنّه لم يقم له كبير وزن و ذلك للأسباب الثلاثة التالية :

أ. أنّه لم يفرد بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي و الجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعًا لا يستجيب للغرض الخاص الذي خُدِلَ (بضم الخاء) للمخاطبة، ألا و هو نقل الخبر على أوضح وجه.

ب.أنّه لم يبين كيف يمكن أن يناشر وضع القواعد التهذيبية، و لا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

ت.أنّه لم يتفطن إلى أنّ الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات ع إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة[2].

[1]طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي، المرجع السابق، ص ص 239–240.

[2] نفسه،ص240

المبحث الاول:

نظرية المحادثة(الإستلزام الحواري)

بول غرايس

PAULE GRICE

(1975)

- علم الدلالـة التداولـي ونظرياته:

- مفهوم علم الدلالـــــة:

أ_ أسمـــاءه:

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزيـة أشهر كلمة Sémantic أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة تضبط بفتح الدال وكسرها، وبعضهم يسميه المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول، علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة) وبعضهم يطلق عليه اسم "**السيمانتيك**" أخذا من الكلمة الإنجليزية والفرنسية.

ب_ تـعـريـــفـــه:

يعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى"، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".[1]

نشـــأة علم الدلالـــــة:

إنّ دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، لقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البينّ في بلورة مفاهيم بها صلـة وثيقة بعلم الدلالــة، فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللقط ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية، بين الدال ومدلوله، أمّا أرسطوا فكان يقول

[1] أحمد المختار عمر، علم الدلالـة، علا الكتب، القاهرة، 1985، الطبعة الأولى، ص 11.

باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى أن قسم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت والمعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذي يحمله العقل عنه، وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكل رأي أنصاره من المفكرين، فتأسست بناء على ذلك مدارس أرست قواعد هامة في مجال دراسة اللغة كمدرسة الراقبين، ومدرسة الإسكندرية ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق عنها بالنمو، وبلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغا كبيرا في العصر الوسيط مع المدرسة السكولاتية Sique st scola التي احترم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها.[1]

نستنتج مما قد ذكر أن علم الدلالة ليس بالعلم الجديد بجذوره تمتد منذ عصر اليونان وخير دليل على ذلك تعاقب العديد من المدارس القديمة في هذا المجال ودراستهما له،

وبقي الإهتمام بمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، ولم يدخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر، ففي عصر النهضة أين سادت الكلاسيكية بأنماطها في التفكير والتأليف، امتازت الدراسات اللغوية في هذه المرحلة بالمنحنى المنطقي العقلي وأحسن من يمثل هذه الفترة رواد مدرسة (بور رويال) الذين رفعوا مقولـة أنّ اللغة ما هي إلاّ صورة للعقل.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات دار إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، د ط، ص 18.

وفي حدود القرن التاسع عشر ميلادي، تشبعت الدراسات اللغوية فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات إلى جانب علم الفونتيك الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الأثيمولوجيا التي اغتنت بدراسة الانشقاقات في اللغة، ثم علم الأنبية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة.

وفي جانب آخر من العالم، كان المفكرون العرب قد خصصوا للبحوث اللغوية حيزا واسعا من إنتاجهم الموسوعي الذي يضم العلوم النظرية كالمنطق والفلسفة علوما لغوية قد مست كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه والحديث أو علوم العربية، كالنحو والصرف والبلاغة، بل كانوا يعدون علوم العربية نفسها وتعلمها من المفاتيح الضرورية للتبحر في فهم العلوم الشرعية، ولذلك تأثرت (العلوم اللغوية) بعلوم الدين واخضعت لتوجيهاتها، وقد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع، ولما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقه اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن

والحديث، واحتاج ذلك فهم إلى وضع أسس نظرية فيها من مبادئ الفلسفة والمنطق ما يدّل على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية.[1]

إنّ هذه الجهود اللغوية في التراث العرفي لأسلافنا الباحثين، وتلك الأبحاث التي اضطلع بها اللغويون القدامى في الهنود واليونان والآتين وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، فتحت كلها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة في البحث الألماني والدلالي، استفاد منها علماء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير، وهو ما تجسم في تعدم العالم الفرنسي (ميشال بريال M.Breal) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله البحث في الدلالة، وأقترح دخول اللغة العلمية هذه المصطلح هو " السيمائتيك" يقول بريال "إن الدراسة التي تدعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد الغم، لقد اهتم معظم اللسانين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وإنتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فإننا نطلق عليها اسم "السبيماتيك" للدلالة

[1] منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 19.

على المعاني[1]، فعلماء الدلالة المحدثون يرون أن اللغوي الفرنسي ميشال بريال يعتبر مؤسس علم الدلالة المتعارف على اليوم وهو الذي وجه الإهتمام لدراسة المعاني بذاتها.[2]

نستنتج أن الفرنسي ميشال بريال كان أول من اهتم بعلم الدلالة بحيث أخرجه من دائرة الإهمال إلى علم قائم بذاته وأطلق عليه اسم يميزه كباقي العلوم وهو السيماتيك.

والتداوليـــة: كأكبر مكون ثالث لأية نظرية سيمونطيقية ينبغي أن تكون مهمتها دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها[3]، فالتداولية Pragmatique هي دراسة اللغة قيد الإستعمال أو الاستخدام Language in use بمعنى دراسته اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها و نقصد بها ظروف ومواقف معنية[4]، فهي تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض أشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها[5] فقد اخل التداولية بعلم الدلالة مردّة إلى أن كل منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل، ومهما حاولنا التمييز بينهما فإن هذا التداخل هو الذي أعاق الألسنين على ضرورة الفصل، وبيان حدود كل مجال على الخلفية أن علم الدلالة كما التداولية، وهو يحاول تبين معنى الكلمة، أو

---

[1] منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 20.

[2] د. محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي، دار الموارخ العربي، بيروت_لبنان، 1420هـ_1999م، الطبعة الأولى، ص 15.

[3] فان دايك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، افريفيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000، د ط، ص 255.

[4] د. بهاء الدين محمد زيد، تبسيط التداولية، الناشر: شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، الطبعة الأولى، ص 18.

[5] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 1429هـ_2000م، الطبعة الأولى، ص 97.

عبارة، أو جملة، لا يكون ذلك بمعزل عن العلاقة بالمتكلم ومقاصده وعن السامع والموقف الذي يجري فيه الكلام.[1]

[1] محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، دراسة تداولية: إشراف الدكتور، جودي مرواسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، باتنة، 1435هـ_2013م_2014م، ص 35.

المبحث الثالث

نظرية الملائمة

سبربر و ويلسن

SPERBER ET WILSON

(1989-1986)

و بعد الانتهاء من المرحلة الأولى عند بول غرايس في معالجته لعلم الدلالة التداولي ننتقل إلى اللساني الأمريكي جون سيرل حيث تبنى هذا العلم في كتابه **الأعمال اللغوية المتضمنة في القول عام 1977** مستهلاً نظريته بتصنيف الأعمال الكلامية غير المباشرة التي عالجها بعد مرحلة الاستلزام الحواري عند غرايس.

كما وضع دراسة للأشكال غير مباشرة عندما تكون الجملة المستعملة موسومة من أجل عمل آخر[1] حيث ينقل المتحدث إلى المستمع أكثر مما تحمله الكلمات اعتمادًا على الخلفية المعرفية المشتركة بينهما سواء لغوية أو غير لغوية، إضافة إلى قدر المستمع على الاستنتاج والعقل و التفكير، و يثير مفهوم الأعمال اللغوية الكلامية غير المباشرة مسألة إمكانية قول شيء من جانب المتحدث يحمل ما يقول من معنى كما يحمل معنى إضافيًا آخر[2].

فالأفعال غير المباشرة هي التي يخالف فيها قوتها الإنجازية مراد لمتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر[3].

و يعدّ سيرل من الأوائل الذين تناولوا بالدراسة تلك الأقوال التي لا تدّل صيغتها على ما تدّل عليه، فقد لاحظ أنّ التأويل الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرًا إذا التقينا بما تحتويه الصيغة من معلومات و أبرزُ مثال على ذلك المثال المشهور : "**هل**

---

[1]أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ط2، ص 697.

[2]الدكتورة على عزّة، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب، دار نوبال للطباعة، القاهرة، 1996، الطبعة الأولى، ص ص 51-52.

[3]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، 2002، دون طبعة، ص 81.

يمكنك أن تناولني الملح؟" التي ظاهرها استفهام و لكنها لا تشير النية إلى الاستفهام، إنّما تشير إلى الطلب[1].

مثال (2) :يفضل في اللغة الإنجليزية استخدام Couldyou pass the sugar?هل باستطاعتك أن تناولني السكر؟ (و هو سؤال في الأصل و يحمل عمومًا علامات تنقيط السؤال في صيغته المدونة على استخدام pass the sugarناولني السكر (أمر مباشر)[2].

[في المثال الأوّل "**هل يمكنك أن تناولني الملح؟**" : ليس المقصود من الاستفهام وإنّما المقصود هو طلب المتكلم من المخاطب إعطاءه الملح بطريقة راقية و مهذبة]

فجملة"**هل يمكنك أن تناولني الملح؟**"فعل إنجازي غير مباشر إذ معناه الحرفي هو الاستفهام و هو مصدر بالدليل الإنجازيIllocutionnaryIndicator و هو "هل" لكن الاستفهام غير مرادك، و أنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو بلا، بل مرادك أن تطلب منه طلبًا مهذبًا أن يناولك الملح.

و ظاهر إذن أنّ الفعل الإنجازي السابق فعل إنجازي غير مباشر إذ يخالف قوته الإنجازية الحرفية قوته الإنجازية غير الحرفية التي هي مراد المتكلم أو الملاحظة أنّ التنغيم Intonation يختلف باختلاف القوة الإنجازية حرفية و غير حرفية.

و لقد ناقش سيرل عددًا وفيرًا من الأفعال الإنجازية غير المباشرة و بخاصة تلك التي تكون استفهامًا مقصودًا به الطلب، و لاحظ أنّ أهم البواعث إلى استخدام الأفعال

---

[1]د. عمر للخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو 2015، الطبعة الأولى، ص 158.

[2]جون لاينز، اللغة و المعنى و السياق، ترجمة عبد القادر صادق الوهاب، دار الشؤون العامة، العراق، 1987، ط1، ص 207.

غير مباشرة هو التأدب في الحديث، ثمّ اختيار التوجيهات غير المباشرة Indirect Directives نموذجًا.

فقسمها إلى مجموعات بحسب قدرة السامع على أداء الفعل، و رغبته فيه، والبواعث إليه، و رغبة المتكلم أن يؤدي السامع فعلاً ما و استجابة السامع له، و ناقش عددًا من ضوابط استخدامها و وضع عددًا من التعميمات Generalizations التي تفسر غالب استعمالاتها و تحصر الاستثناء منها[1].

نستنتج بأنّ طلب شيء ما عن طريق الاستفهام هدفه التأدب لكي لا يشعر المخاطب بأنّه ملزوم بتنفيذ هذا الطلب و بالتالي تكون استجابته أفضل

و كان سيرل قد قرّر أنّ المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب، بل يتعدى قصده ما قاله إلى ما هو أكثر منه، فالأفعال الإنجازية غير مباشرة لا تدّل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، و إنّما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم SpeakMeaning[2].

و انطلاقًا من هذه الإشكالية : نطرح على أنفسنا السؤال التالي :

كيف للمتكلم أن يقول شيئًا يصوغه في عبارة خاصة و هو يقصد به شيئًا آخر؟

و من منظور سيرل، فالمشكل الذي تطرحه اللغة غير المباشرة هو التالي :

كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئًا، و يريد أن يقول هذا الشيء و يريد كذلك قول شيئًا آخر؟ و كيف يمكن لمستمع فهم فعل اللغة، غير المباشرة، بينما ما يقصده يدّل على شيء آخر؟و يصبح المشكل أكثر حدة عند سيرل بحكم أنّ بعض الجمل مستعملة بشكل عادي و عرفي للتعبير عن مطالب غير[3].

---

[1]محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 82.

[2]نفسه ، ص 82.

[3]فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ترجمة : د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص 71.

لقد حاول سيرل أن يحل هذا الإشكال بمبدأ التعاون الحواري، ConversionalCooperation بين المتكلم و السامع و ما عند المخاطب من علم بجوانب الموضوع، ثم بما أسماه استراتيجية الخطاب Inferencestrategy عند السامع التي تمكنه من الوصول إلأى المعنى غير المباشر.

و لقد لاحظ بعض الباحثين أنّنا نتواصل بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر من تواصلنا بالأفعال الإنجازية المباشرة، فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلاّ مباشرة قليلة جدًا، و هي تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكيل و التفويض و الوصية و التوريث و الإجازة و نحوها، لأنّ الأفعال الكلامية إن استخدمت من هنا غير المباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس و ضياع الوقت، على أنّ من الممكن واضع بعض الضوابط للتمييز بين هذين النوعين من الأفعال المباشرة وغير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية.

أحدها : أنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات، أمّا الأفعال الإنجازية غير الحرفية إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلاّ فيه.

ثانيها : أنّ القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك : أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة و هي الطلب ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة و هي الاستفهام.

ثالثها : أنّ القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلاّ غير عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة و التعقيد، أمّا القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه من هنا لم تُعْنَ النظريات الشكلية إلاّ بالقوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية، أمّا غير المباشرة، أو غير الحرفية فتقع خارج نطاق اهتماماتها[1].

[1]محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 83.

و لفت سيرل إلى نوع آخر من الأفعال الكلامية غير مباشرة يرتط بما يسمى الاستلزام الحواري Conversation implicature و أصبح الآن نظرية متكاملة في إيطار التداولية و النحو الوظيفي، و يتضح هذا النوع من الأفعال من المحاورة القصيرة الآتية بين طالب و صديقه :

أ. ألا تزورني اليلة؟

ب.سأمتحن صباح غد.

فالفعل الإنجازي "سأمتحن صباح غد" ليس جوابًا مباشرًا عن الطلب ، لكن فهم منه أمران أحدهما مباشر أو حرفي و هو الإخبار بموعد امتحان المخاطب و الثاني غير مباشر أو غير حرفي و هو الاعتذار عن عدم لبية الدعوة و الفعل الإنجازي غير المباشر بنوعيه لحول عن الفعل الإنجازي المباشر، و من ثم فإنّ الفعل الإنجازي غير مباشر يتضمن الفعل الإنجازي المباشر، و لا ينعكس[1].

يرى سيرل بأنّ الاستلزام الحواري هو نوع من أنواع الأفعال الكلامية غير مباشرة.

و قد اعتمد على هذا المفهوم في ضبطه للأفعال المتضمنة في القول و لكي تكون أكثر دقة نقول انطلاقًا من المثال السابق "هل بإمكانك أن تناولني الملح؟" لماذا الانتقال من الاستفهام إلى الالتماس بالضبط دون غيره من الأفعال الكلامية الأخرى[2].

لاحظ سيرلأنّ مثل هذه الأساليب أصبحت أغرافًا في لغات عديدة، و قد حاول تفسير ذلك انطلاقًا من دراسة أفعال الكلام و المعلومات المشتركة بين المتكلم والمستمع و أخيرًا قدرة المستمع على القيام باستنتاجات :

س : لنذهب معا إلى المسرح.

ج : يجب أن أراجع لامتحان غد.

---

[1]محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص ص 83، 84.

[2]د. عمر بلخير، المرجع السابق، ص 158.

القول (س) يشكل دعوى للذهاب إلى المسرح، تماثل أقوالاً مثل :

"لنشاهد التلفاز"

"لنقرأ معًا الكتاب"

من المنطق أن يكون رد (ع) سلبيًا للدعوى انطلاقًا من السياق الذي أوردنا فيه ذلك المثال، لأنّها إذا نظرنا غلى (ع) من حيث المعنى فهو مجرد إثبات، و مقولات مثل هذه لا يمكن لها أن تشكل ردًا سلبيًا على الدعوى مثلما هو الحال إذا قال :

"يجب أن أرتدي ثيابي"

أو "يجب أن أنظف حذائي"

فكلا القولين لا يشكلان الرّد السلبي على الدعوة السابقة.

و السؤال المطروح هو كيف يمكن (س) من فهم رد (ع) على أنّه رفض للدعوى، و بطريقة عكسية كيف يمكن (ع) من إفهام (س) رفضه للدعوى؟

يسمى سيرل رفض (ع) دعوة (س) بالفعل الكلامي الأولي، و لكن رفض (ع) جاء بفعل ثانوي و هو ادعاؤه بأنّه يراجع للإمتحان، و بالتالي فإنّ الفعل الثانوي يحمل دلالة جانبية، أمّا دلالة الفعل الأولى فهي غير جانبية[1].

للإجابة على هذا السؤال يقسم سيرل تحليله لما جرى بين (س) و (ع) سابقًا إلى عشر مراحل، و هي بمثابة نسق من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج و إدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين :

1. تقديم الدعوى ل(ع) إجابة هذا الأخير بأنّه يراجع لامتحان غد.
2. أعتقد أنّ (س) متعاون في المحادثة، و ملاحظته تبدو في محلها (قوانين الخطاب).

[1] د. عمر بلخير، المرجع السابق، ص 159.

3. الإجابة قد تكون بالإيجاب أو الرفض أو بدعوى أخرى أو مخالفة أو بمواصلة الحديث..... (نظرية أفعال الكلام).
4. و لكن قوله لا يشكل أي شيء مما ذكر، فإجابته إذن في غير محلها.
5. من المحتمل إذن أن يريد أن يقول أكثر مما صرح به، إنّ غايته الأولية في الكلام تخالف غايته الثانوية فيه.

و يشير سيرل إلى أنّ المستمع في ذه المراحل التي يعتبرها أخطر المراحل لا يملك اية وسيلة لفهم الأفعال الكلامية غير المباشرة، إذا انعدمت لديه استراتيجية تمكنه من اكتشاف الحالة التي تغاير فيها الحالة الأولية للكلام الغاية الثانوية.

6. أعلم مسبقًا أنّ التحضير للإمتحان يدوم أكثر من أمسية، و الذهاب إلى المسرح يدوم تقريبًا هذه المدة نفسها(معلومات خلفية).
7. لا يمكن بطبيعة الحال الذهاب إلى المسرح و التحضير للإمتحان في أمسية واحدة.
8. أحد الشروط الأولية بقبول أية دعوى، هو القدرة على إنجاز ذلك الفعل في ظل شرط المحتوى الإسنادي (نظرية أفعال الكلام).
9. لذا فإنّني أعلم أنّه قال شيئًا، وهذا يستلزم احتمال أن يرفض دعوتي.
10. غايته الكلامية الأولية هي رفض دعوتي.

انطلاقًا مما سبق يكون "سيرل" قد وضع تفسيرًا شموليًا للأفعال الكلامية غير المباشرة و لآليات تأويلها، هناك عوامل كثيرة هي بمثابة محفزات ل"اللامباشرة" أهمها كما يذهب إلى ذلك سيرل الأدب و الاحترام[1].

[1] د. عمر بلخير، المرجع السابق، ص ص 160، 161.

إنّ سيرل قد اشتغل في البداية على الأعمال الموسومة ب"الطلبيات" إذ جعل ما هو غير طلبي ضروريًا و ذلك بواسطة المواصفات الاجتماعية و يمكن تصنيفه تحت مسمى "الالتماس"[1]، فالتحليل المحادثاتي يبيّن أنّ المتحدثين يفضلون عامة أقوال غير مباشرة، و الأفعال الغير مباشرة لديهم صفة الاتفاق في الفرنسية "أنا أريد" تبرز فعل الالتماس كامن في احترام قواعد اللباقة فترجمته إذن تكون بسيطة[2]، و لاختيار ذلك أنشأ سيرل في اللغة الإنجليزية ستة أصناف مرتبطة بجهتها غير المباشرة هي :

1. قدرة المخاطب على إنجاز العمل، مثال ذلك قولك : "هل لك أن تمدّ في الملح؟".
2. رغبة إرادة المتكلم في أن ينجز المخاطب العمل، و مثال ذلك قولك : "أحب أن ترحل".
3. إنجاز مستقبلي أو احتمالي للعمل من قبل المخاطب، و مثال ذلك قولك : "سيلبس الموظفون ربطات عنق" أو "هل سنسكت".
4. موافقة المخاطب على إنجاز العمل، و مثال ذلك قولك : "هل ستمدّني بالمطرقة".
5. التحفيز على إنجاز الفعل، و مثال ذلك قولك : "عليك أن تكون مؤدبًا" و "هل من المعقول أن تدخنْ؟" و إنّك تطأُ قدمي".
6. التوليف بين الجهات السابقة أو الطلبات [الأوامر] الصريحة، و من الأمثلة على ذلك قولك : "هل يمكنني أن أطلُبَ منك الخروج؟" و "إذا كان فإمكانك تكف [عن ذلك] فذلك يسّرني".

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، المرجع السابق، ص 70.

[2] Jean Pierre Cuq, Dictionnaire de didactique du français lanque, etrangére et seconde, clé international S.E.J.ER; Paris, 2003, P 14.

و يؤكد سيرل أنّ الأصناف السالفة الذكر تنهض في الحقيقة إلى أربع وضعيات نجاح، و هذا يمكنّه من إدماج الأعمال غير المباشرة[1] في النظرية التي تبدو بهذا الشكل قادرة على تفسير اشتغالها و قويّة في إفادتها و يبرهن سيرل على ذلك من خلال مقارنة الطلبيات بالوعديات المباشرة، كما في الجدول التالي :

(في الجدول : ل = المتكلم / ق = المتقبل / ع = العمل)

الشروط	الطلبيات	الوعديات
الشرط التمهيدي	ق يمكن أن ينجز "ع"	ل يمكن أن ينجز "ع"
شرط النزاهة	ل يريد من ق أن يقوم ب "ع"	ل يقصد أن يقوم ب "ع"
شرط المحتوى القضوي	ل يسند العمل المقبل ع إلى ق	ل يسند العمل المقبل ع إلى ق
الشرط الأساسي	يعود إلى محاولة ل دفع ق للقيام ب "ع"	يعود إلى ما وضع ل أمام واجب القيام ب "ع"

إنّ اختزال الجهات الست في أربع وضعيات للنجاح، ناجمٌ عن إعادة صياغة الجهات الثلاث الأولى و عن دمج الجهتين الرابعة و الخامسة، اللتين تحملان على الإحالة و على الإرادة و على الرغبة، و عن توزيع السادسة على الوضعية السياقية، بما أنّ السادسة تعدّ توليفًا، و تتمثل السمة غير المباشرة بالنسبة إلى الطلبيات، إمّا في السؤال عمّا إذا كانت شروط النجاح قد تمت تلبيتها بشكل صريح، أو في تأكيد أنّها متوفرة بدلاً من التلفظ بالطلب مباشرة، بما أنّه طلبٌ يقوم على تلك الشروط الضمنية الإنجاز، أي ما يوجد في إيطار المعطيات الخلفية و المواضعات الاجتماعية المشتركة و

[1] فليب بلانشيه، المرجع السابق، ص 70.

الأقوال الموجهة غير المباشرة ذاتها، يمكن أن تصبح محل مواضعة. و كل لسان يحمل صيغًا جاهزة لطلبات مهذبة غير مباشرة[1].

انطلاقًا من هذا نرى أنّ سيرل إنصبت جهوده كلها بالتحديد حول دراسته للأعمال اللغوية غير مباشرة و قد تطور هذا المفهوم بدراسته للمقاصد والمواصفات في كتابه الأعمال الغوية المتضمنة في القول.

لا يهتم سيرل إلاّ بالأعمال المتضمنة في القول فلقد شكّ في وجود أعمال تثير بالقول و لم يحفل بحق، على سبيل المثال بالأعمال القولية، يتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حدّ ذاته، و هو ما يسميه باسم القوة المتضمنة في القول و ما يتصل بمضمون العمل و هو ما يسميه اسم المحتوى القضوي، و على هذا النّحو فإنّنا في جملة "أعدك بأن أحضر غدًا" هو اسم المحتوى القضوي و هكذا فإنّ القائل الذي يتلفظ بجملة "أعدك بأن أحضر غدًا" يقصد في مقام أوّل الوعد بأن يحضر غدًا، و يحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدّد دلالة جملة "أعدك بأن أحضر غدًا".

و بعبارة أخرى فإنّ للقائل نية الوعد بالحضور غدًا و بتحقيق هذه النية بإنتاج جملة "أعدك بأن أحضر غدًا" لأنّه ينوي و هو يتلفظ بهذه الجملة أن يُبلِغَ مُخاطِبَهُ بقصده الوعد بأن يحضر غدًا لمّا لمخاطبه من معرفة بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يتكلمانها، و على هذا النّحو فإنّ للقائل مقصدين هما :

أ. الوعد بالحضور غدًا.

ب.إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة "أعدك بالحضور غدًا" بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة.

[1]آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطبعة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، 2003، ط1، ص 33.

و يتمثل الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلّل عمل متضمن في القول بالنجاح، فيميّز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها و يتحدثون "بنزاهة"....إلخ) و قاعدة المستوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل)، و"القواعد الأولية" المتعلقة باعتقادات تمثّل خلفية (يتمنّى من تلّفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به، و ليس بديهيًا أن ينجز دون هذا الأمر)، و قاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيهًا)" و القاعدة الجوهرية التي تحدّد نوع التعهد الذي قدّمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته)، و قواعد المقصد و المواصفة التي تحدّد مقاصد المتكلم و الكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية كما ذُكِرَ آنِفًا، و مكّنَ هذا التحديد سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية كان أساسًا لمنطق الأعمال المتضمنة في القول[1].

تصنيفية (سيرل) للأعمال المتضمنة في القول :

في مقال صدر بعد سنوات من صدور كتاب الأعمال اللغوية بعنوان "تصنيف الأعمال اللغوية المتضمنة في القول" (1977 سيرل و 1979 و سنة 1982 بالنسبة إلى الترجمة الفرنسية) تناول (سيرل) الأعمال المتضمنة في القول من زاوية التصنيف فبدأ بالتذكير بالأصناف الخمسة الأساسية التي استخرجها (أوستين) و هي الكمّيات والممارسات و الوعدّيات و السلوكيات و التبيينيّات و آلى على نفسه في مقاله أن يراجع هذا التصنيف الذي قدّمه (أوستين) و أن يعدّ له، إن لزم الأمر، من بعض النواحي.

و انطلق (سيرل) من التمييز بين الأفعال الدالّة على قوى متضمنة في القول والأعمال المتضمنة في القول، و هو تمييز يقوم على التفريق بين المظهر المتضمن في

[1] آن روبول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 34.

القول للغة الذي يتجاوز مختلف الألسنة الخاصة و الأفعال الدالّة على قوى متضمنة في القول تنتمي إلى ألسنة خاصة.

انطلق سيرل بعد نقذه الأعمال أوستين بتقديم مجموعة من المعايير أو المقاييس و ذلك من أجل أن يصوغ تصنيف جديد للأعمال المتضمنة في القول و هي كالآتي :

- **مقاييس تصنيفية الأعمال المتضمنة في القول :**

1. **الهدف من العمل** :يوافق الهدف من العمل المتضمن في القول أو الهدف المتضمن في القول الشروط الأساسية في تحليل (سيرل) للأعمال اللغوية و هو يمثّل جزءًا من القوة المضمنة في القول.
2. **اتجاه علاقة المطابقة بين الكلمات و العالم** : و يتعلق بالمحتوى القضوي للعمل، للعمل، و هو جزء من هدفه المتضمن في القول أو انعكاساته، ففي خبر ما يجب أن "تطابق" الكلماتُ العالمَ، و في الوعد، بالمقابل، يجب أن "بطايق" العالمُ، بواسطة أعمال المتكلّم، الكلمات[1].
3. **الحالات النّفسية المعبر عنها** : حين يحقق المتكلم عملاً متضمنًا في القول يشير تلقائيًا إلى موقف بإزاء المحتوى القضوي للعمل، و نشير إلى أنّ الحالة النفسية توافق شرط النزاهة في تحليل الأعمال اللغوية.
4. **القوة التي يعرض بها الهدف المتضمن في القول** :كثيرًا ما يرتبط بدرجة التصريح بالعمل قوّة و ضعفًا أو بالفعل الإنشائي المستعمل إذا كان العمل صريحًا[2].

---

[1]جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين من الجامعات التونسية، إشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا ، تونس، 2010، الطبعة الثانية، ص 74.

[2]نفسه، ص 74.

5. **منزلة كل من المتكلم و المخاطب و تأثيرها في قوة القول المتضمنة في القول:** يرافق هذا أحد الشروط التمهيدية في تحليل الأعمال اللغوية.
6. **علاقات القول بمصالح المتكلّم و المخاطب** : و يوافق هذا أيضًا أحد الشروط التمهيدية.
7. **العلاقات مع بقية الخطاب** : يتعلّق هذا أساسًا بالتبيينات في تصنيف (أوستين) أي الأقوال من نوع أجاب استخلص و اعترض ....إلخ، و يمكننا ن نضيف إليها الروابط مثل : إلاّ، أنّ، غير.....إلخ.
8. **الاختلافات في المحتوى القضوي التي تحدّدها آليات مرتبطة بالقوة المتضمنة في القول** : نستحضر هنا الفرق بين العلاقة التي تتّصل بحالات الأشياء في الماضي أو الحاضر و ليس في المستقبل و التكهّن الذي يتصل بحالة أشياء مستقبلية.
9. **الاختلافات بين الأعمال التي لا يمكن أن تتحقق إلاّ بواسطة أعمال لغوية والأعمال التي يمكن أن تتحقّق أيضًا بطرق أخرى** : يمكننا أن نتّخذ قرارًا أو أن نعرض تشخيصًا....إلخ، دون أن نقول إنّنا نفعل ذلك في حين أنّه لا يمكننا أن نُقْسِمَ دون أن نقول أنّنا نُقْسِمْ.
10. **الاختلافات بين الأعمال التي تتطلب مؤسّسات غير لغوية لتحقيقها والأعمال التي تتطلب ذلك** :نستحضر هنا الحرمان الكنسي أو إعلان حرب...إلخ.
11. **الاختلافات بين الأعمال التي يوافق الفعل فيها استعمالا إنشائيًا أو الأعمال التي لا يستعمل الفعل فيما هذا الاستعمال** :نستحضر هنا أفعالاً مثل : تبجّح و هدّد.
12. **أسلوب تحقّق العمل** :يمكننا أن نستحضر الفرق بين : أعلن و أسّر[1].

[1]جاك موشلر، آن ريبول، المرجع السابق، ص 75.

بعد انتهاء سيرل من تقدم هذه المقاييس قام مباشرة بوضع تصنيف للأعمال المتضمنة في القول انطلاقًا من المعايير التي ذكرناها و هي كالآتي :

البنية العميقة التالية : أنا فعل متضمن في القول + ج

و يقدم القائمة التالية :

أ. التمثيليات :

يلتزم المتكلم بصدق القضية المعبّر عنها (إنّه الهدف المتضمن في القول) وتطابق الكلمات العالم، و الحالة النفسية هي الاعتقاد، و ترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل، أمّا اختيار التمثيليات فهو الإجابة عن السؤال هل يمكننا أن نقول حرفيًا إنّ القول صادق أو كاذب؟ و بنيته التركيبية العميقة هي أنا فعل متضمن في القول أنّ+ج.

ب. التوجيهيّات :

الهدف المتضمن في القول للتوجيهات، هو أنّ المتكلم يسهى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما، و اتّجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات و الموقف الموافق لشرط النزاهة هو الرغبة، و المحتوى القضوي هو أنّ المخاطب يجب أن يفعل شيئ2ا ما، و البنية التركيبية العميقة هي **أنا (إليك) فعل متضمّن في القول أنّ ج م ف (في المستقبل.**

ج. الوعديّات :

الهدف المتضمن في القول للوعدّيات هو إلزام المتكلم بتحقيق عمل ما (أو أكثر) و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، و يتعلّق شرط النزاهة بالقصد، و المحتوى القضوي هو أنّ المتكلم سيقوم بشيء ما و البنية التركيبية العميقة هي **أنا (إليك) فعل متضمّن في القول أنّ أنا م ف (في المستقبل).**

د. التعبيريات :

الهدف المتضمن في القول في التعبيريات هو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصّصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصّصها المحتوى القضوي، و تخلوا التعبيريات من اتجاه مطابقة و صدق القضية المعتبر عندها صدق مقتضى والبنية التركيبية العميقة هي **أنا (إليك) فعل متضمّن في القول أنّ أنا / أنت م ف.**

هـ. الإيقاعيات :

تتميز بأنّها تحدث صدق محتواها القضوي، و هي الأعمال التي مثّلت في بداية نظرية الأعمال اللغوية صنف الإنشاءات، و تستلزم مؤسّسة غير لغوية و منازل خاصّة لكلّ من المتكلّم و المخاطب، و اتجاه المخاطبة مزدوج فهو من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، و البنية العميقة هي **أنافعل متضمّن في القول م س$_1$ +م س$_2$**[1].

رغم المجهود الذي قدمه سيرل في تصنيفه للأعمال المتضمنة في القول إلاّ أنّه قد تعرض للنقد من قِبَلْ كلّ من سبربر وولسون و قد قدما تحليلاً خاصًا للأعمال اللغوية في نظريتهنا المعروفة بإسم **نظرية الملائمة** و سوف نتطرق إليها لاحقًا.

نقد تصنيف الاعمال المتضمنة في القول :

لا يشكّك (سبربر وولسون) في التصنيف نفسه و لا حتى في صورته النظرية داخل نظرية الأعمال اللغوية، و لكنّهما يشكّكان في الفرضية القائلة بأنّ تأويل قول ما هو تحديد العمل المتضمن في القول المتحقّق، فهذه الفرضية عندهما، لم يتّم تبريرها بصفة مستقلّة أبدًا، و رغم أنّ بعض الأعمال اللغوية يجب تعيينها فعلاً حتى تتحقّق فهيهات أن يخّص الأمر جميع الأعمال اللغوية.

يقدّم (سبربر وولسون) مثتا التَكَّهُنْ :

(62) سيكون الطقس غدًا أشدّ حرارة.

[1] جاك موشلر، آن ريبول، المرجع السابق، ص ص 76-77.

(63) تكّهن المتكلّم بأنّ الطقس سيكون غدًا أشدّ حرارة[1].

تقول النظرية الكلاسيكية للأعمال اللغوية إنّ المخاطب، لكي يفهم القول (ص) يجب أن يفهم شيئًا شبيهًا ب(63) ، ليست هذه هي الحال حسب (سبربر وولسن) فالمهّم، عندما في تأويل (62) ليس أنّ المخاطب فهم (63)، أي فهم أنّ المتكلم قصد القيام بتكّهن، بل ببساطة أنّ المخاطب فهم أنّ القول يبلّغ شيئًا ما بخصوص حدث مستقبلي، إلاّ أنّنا نلاحظ أنّ هذا المعنى لا يعني أنّ المخاطب لا يفهم النيّة (63)، بل إنّ فهم (63) ليس لازمًا لفهم (62).

و توجدإذن مجموعتان من الأعمال اللغوية، أعمال يجب أن يعيّنها في آن واحد المتكلم و المخاطب حتى تتحقّق و أعمال تتحقّق دون أن يكون هذا التعيين ضروريًا.

(أ) نجد في المجموعة الأولى مجموعة الأعمال التي يمكن تسميتها مؤسّسية أو ذات طابع مؤسّسي، أعمالاً من قبل التعميد و إعلان الحرب والبرهان، بل نجد أعمالاً أكثر استعمالاً في حياتنا اليومية مثل الوعد.

(ب) نجد في المجموعة الثانية مجموعة الأعمال غير المؤسّسية، أعمالاً مثل الإخبار و الاقتراح و النفي و التحدير...إلخ.

و ليست أعمال المجموعة الأولى مجموعة الأعمال المؤسّسية، من صلاحيات اللسانيات و هي ليست أيضًا من صلاحيات التداولية، إنّها أساسًا من صلاحيات دراسة المؤسّسات، إذ تستوجب الأعمال أحيانًا كثيرة ظروف مؤسّسية معينّة (المكانة، الانتماء إلى هذه الهيئة أو تلك...زإلخ) حتى تتّحقق بنجاح، و بالمقابل فإنّ المجموعة الثانية من صلاحيات اللسانيات أو التداولية، و لكنّها لا تتطلب في شيء تصنيف الأعمال المتضمنة في القول بما أنّ التعيين ليس لازمًا لتحقيق الأعمال التي تكونها[2].

---

[1] جاك موشلر، آن ريبول، المرجع السابق، ص 79.

[2] نفسه ، ص 80.

المبحث الثالث

نظرية الملائمة

سبربر و ويلسن

SPERBER ET WILSON

(1989-1986)

أُدْرِجَ علم الدلالة التداولي بعد غرايس و سيرل عند كل من سبربر وولسين في إيطار نظرية الملائمة سنة 1986 في كتابه (الإفادة : التواصل و العرفان)

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني دير ولسن D. Wilson و الفرنسي دان سبربر D. Spetbet[1].

تقوم نظرية المناسبة على فكرة بسيطة هي فكرة بسيطة هي فكرة المردود، إنّ الفكر البشري (العرفان) بالنسبة إلى سبربر و ولسن هو جهاز موّجه نحو المناسبة، ولا يوجد من باب أولى أو أخرى نشاط من نشاطات التواصل لا يتوفر (و هذا أضعف الاحتمالات) على احتمال راجع للمناسبة إن لم نقل إنّه يشمل على الضمان للمناسبة (و هو أقوى الاحتمالات)[2].

و تأتي أهميتها التداولية في أمرين :

- أن تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنّها و لأوّل مرة منذ ظهور الأفكار و المفاهيم التداولية، تبين بدّقة موقعها من اللسانيات، و خصوصًا موقعها من علم التركيب.

فنظرية الملائمة تدمج إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسير الملفوظات و ظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، و تعدّ في نفس الوقت نظرية إدراكية، و السبب أنّها تدمج مشروعين معرفيين و تمنح لهما :

الأوّل : مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبيةModularityلفودور Fodor 1983.

---

[1]د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، تموز 'يوليو) 2005، الطبعة الاولى، ص 36.

[2]جاك موشلر، آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عزّ الدين المجدوب، نيلاد خالد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص 96.

الثاني : يستفيد من مجال فلسفة اللغة، و بخاصة النظرية الحوارية لغرايس Grice (1975) و قد استفادن نظرية الملائمة من النظرية القالبية، خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية، و تفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية[1].

و هذا يعني أنّ سبربر و ولسن قد استند في نظريته هذه إلى النظرية المنظومية عند فودور و إلى نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس

النظام الترميزي و الاستدلال :

وضع كل من سبربر وولسن مرحلتين أساسيتين في تأويل الأقوال، مرحلة ترميزية و مرحلة استدلالية، و يُعَدْ هذا التقسيم من أهم أعمال سبربر وولسن في نظرية الملائمة.

توجد العديد من المظاهر الترميزية في اللغة، و هذه المظاهر ينبغي ألاّ تهمل، لابدّ إذن أن تكون نظرية تأويل الاقوال مشتركة، و أن تتّوصل إلى التأليف بين العمليات الترميزية و العمليات الاستدلالية، ينخرط كل من سبربر وولسن مباشرة في هذا التوجه، فهما يعتبران أنّ تأويل الأقوال يوافق نوعين مختلفين من العمليات : الأوّل ترميزي و لغوي، و الثاني استدلالي و تداولي، و هكذا يتمثّل أوّل وجوه الطرافة في مقاربتهما في إخراج التداولية من دائرة اللسانيات التي تُخْتَزَلْ وفق هذا المنظور في الشعب التقليدية كعلم الأصوات الوظيفي و علم التركيب و علم الدلالة، و بصورة إجمالية فإنّ علم الأصوات الوظيفي يقوم على دراسته الأصوات الخاصة بلغة من اللغات و كيفية ائتلافها لتكوين الكلمات و المركبات، أمّا علم التراكيب فيهتم بالكيفية التي تأتلف بها الكلمات لتكوين الجمل و يسعى إلى استخلاص القواعد الشكلية التي تسمح بالتمييز بين جملة محكمة البناء (أو نحوية) و جملة غير محكمة البناء (لا نحوية) أمّا علم الدلاّلة فيهتم

[1] د. مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 37.

بدلالة الكلمات (المعجم و الكيفية التي تنتظم بها دلالات تختلف الكلمات لإنتاج دلالة الجمل[1].

(الدلالة التركيبية الحاصلة من "تركيب" دلالات الكلمات)، فتمثلت التداولية تقليديًا جزء لا يتجزأ من اللسانيات (هناك حديث تقليدي عن تداولية لسانية) فهي تضاف إلى علم الدلالة لتعنى بالمظاهر التي لا يعالجها هذا العلم مثل الأعمال المتضمنة في القول و وصف شروط نجاحها أو دلالة الكلمات التي تؤول بما يتناسب و مقام التواصل (خارج مجال اللغة) مثل "الأنا" و "الأنت" و "الآن" و "الهنا"[2].....إلخ.

و هكذا فإنّ تصوّر التداولية الذي اقترحه سبربر وولسن و هو تصوّر يفصلها عن اللسانية ليجعلها شعبة مستقلة، يعدّ نضورًا طريفًا كل الطرافة، ذلك أنّ مجال الحركة الذي تتمتع به التداولية يتجاوز بكثير، في رؤيتهما للأشياء– الإطار الضيّق الذي خصصه لها من رأى فيها جزءًا من اللسانيات.

إنّ التداولية –حسبما يرى سبربر وولسن– تتكفّل فعليًا عند تأويل الأقوال بكل ما لا يتّم بكيفية ترميزية، و هذا يشمل بطبيعة الحال نسبة الأعمال المتضمنة في القول وتأويل الكلمات "المقامية"، و لكن هذا لا يمثّل سوى مظاهر دميا نسبيًا من تأويل الأقوال.

فعلى التداولية كذلك أن تستدرك ما أُهْمِلَ من مجمل المضامين التي يبلّغها القائل و التي يظّل عدد كبير منها غير صحيح، يرى سبربر وولسن و هما الوفيان في هذا لغرايس– أنّ العمليات التي تسمح بهذا الاستدراك هي بلا منازع العمليات الاستدلالية و لكنّهما يتبنيان هنا أيضًا موقفًا طريفًا.

هل تعدُّ العمليات التداولية من خصائص اللغة أم هي عمليات مستقلة عنها؟

---

[1] آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، 2003، الطبعة الاولى، ص 70.

[2] نفسه، ص 81.

توجد فعلاً إمكانيتان :

أوّلاً : إمّا أن تكون العمليات الاستدلالية التي تستخدمها التداولية من خصائص اللغة سواء أكانت محكومة بكلمات أو عبارات لغوية مخصوصة أم متولدة عنها.

ثانيًا : و إمّا أن تكون مستقلة عن اللغة، أي إنّها تتدخل كذلك في الاستدلالات غير اللغوية[1].

إذا ارتضينا الاختيار الأوّل نكون في إطار تداولية لسانية (أو مندمجة) تنخرط طبيعيًا في مجال اللسانيات إلى جانب علم الأصوات الوظيفي و علم التركيب و علم الدلالة، و إذا ارتضينا الاختيار الثاني نكون في إطار تداولية غير لسانية تمثل شعبة مستقلة عن اللسانيات و مكملة لها في لعض مظاهر تأويل الأقوال.

و يرى سبربر وولسن اللذان اختارا التوجه الثاني، أنّ العمليات الاستدلالية التي تتمم التحليل الترميزي الذي توفره اللسانيات لتحقيق التأويل الكامل للأقوال تتمثل في تلك العمليات التي تُطبقُ في جميع أعمالنا، سواء أكانت أنشطة يومية من الحياة العادية أم أنشطة أكثر تعقيدًا مثل البحث العلمي أو إنتاج الأعمال الفنية، و هكذا فإنّ العمليات التي نراها موظّفة في التأويل للأقوال، لا تخص اللغة بل هي عمليات عامة غير مخصوصة كليّة، و هي غير محدّدة ثقافيًا، و يشترك فيها جميع الناس، و اقصى ما يمكن أ يذهب إليه هو القول إنّ استعمالها في التأويل التداولي للأقوال يمكن من تحليلها، و لكن من المؤكد أنّ هذه العمليات لا تختص باللغة دون سواها، بيد أنّ هذا التصور يثير مشكلة تتمثل في العلاقة بين العمليات اللغوية التي تختص بها اللغة، بل اللغات المخصوصة، و العمليات التداولية العامة الكلية و التي لا تختص بها اللغة، و لحل هذا

[1] آن روبول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 81.

المشكل، يدمج سبربر وولسن نظريتهما التداولية في تيار معيّن من علم النفس المعرفي هو تيار المنظومية[1].

و قد استند الباحثان تحديدًا إلى مذهب فودور في النظر إلى الذهن نظرة منظوميةModulariste تجعله ينقسم إلى صنفين من الأنظمة :

صنف الأنظمة المركزية و صنف الأنظمة الطرفية، و لذلك فإنّ الإفادة لديهما، لا تتحقق إلاّ داخل أنظمة الذهن المركزية، إذ تقوم الوحدة اللسانية الطرفية بعملية بناء كلّ التمثيلات الممكنة لقول ما، ثمّ يقع ترشيح أحد هذه التمثيلات من قبل القدرة الاستدلالية المركزية في شكل فرضيات.

و قد عرض فودورهذا التصور أساسًا من خلال كتابه ((منظومية الذهن)) (The Modulatity of mind) الصادرة سنة 1983م الذي يمثل المرجع الأساسي المعتمد لدى سبربر و ولسن، و تقوم هذه النظرية على تصور الفكر باعتباره انعكاسًا لبرامج الحاسوب، و هو ما يشكل قاعدة البحث في الذكاء الاصطناعي القائم على فرضية إمكانية التمثيل الصناعي لطرائق إشتغال الذّهن، و يختلف هذا المذهب المتمثل للعرفانيةالأرتدكسية من العرفانية الترابطية Connexionniste القائمة على التفكير في الحاسوب باستخصار الدّماغ أي باستعارة الدّماغ للفكر[2].

تنطلق النظرية القالبية من تصور خاص للمعالجة الإخبارية، تمر بالمراحل التالية :

[1]آن روبول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 82.

[2]عزّ الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ج2، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون، بيت الحكمة، 2012، د.ط، ص 586.

الأولى : يطلق عليها فودورنرحلةاللوافظTrensducets التي تتعدد وظيفتها في ترجمة الإدراكات المباشرة Perceptions مهما كان مصدرها، و نقلها إلى الدماغ بقصد المعالجة.

الثانية : يطلق عليها مصطلح أنظمة التدخل Input أو الأنظمة البعيدة عن المركز Périphérique و هي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من "اللوافظ" سواء كانت في المجال البصري أو اللغوي أو السمعي....إلخ، بقصد تأويل ملفوظ معين، غير أنّ هذا الأخير يظل غير مكتمل، لأنّهفي هذه المرحلة يكون التعامل مع المعطى اللغوي محصورًا في المستوى الصوتي و التركيبي و الدّلالي[1].

الثالثة : تعرف بالأنظمة المركزية Central Systemsمهما يكتمل التأويل بموجب عملية دمج الأخبار الناتج عن اللفظ و الأنظمة – الدّخل – بإخبار المخزون في الذاكرة التصويرية بقصد إنتاج استدلالات غير برهانية.

يبين سبربر وولسن أنّه في قلب هذه المرحلة ((تتكون و تترسخ الفرضيات، وتظفر الأقوال بتأويل تام، لأنّ الأنظمة –الدل– لا تتعدى المظاهر الترميزية للأقوال بينما يتمّم النظام المركزي عملية التأويل بتوجيه عنايته إلى كل المظاهر غير الترميزية أي الاستدلالات الغير برهانية، انطلاقًا من السيلق التأويلي، و بهذا يتبين أنّ عملية التأويل تزاوج بين الترميز و الاستدلال[2].

نَجِدْ أنّ سبربر وولسن قد اعتمد بشكل كبير على النظرية القالبيةلفودور في صياغة نظريتهما الملائمة مع العلم أنّ النظرية القالبية أو المنظومية تابعة لتيار تشومسكي.

---

[1]مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 37.

[2] نفسه، ص 38

كما استفاد سبربر وولسن من نظرية غرايس الحوارية (المحادثية) التي تنص على أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) و بمسلمات حوارية.

إلاّ أنّ "نظرية الملائمة" أعادت النظر في نظرية غرايس و قلصت محتوياتها مقتصرة على "مبدأ الملاءمة" كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة، و يعدّ تعميمًا للتواصل الموصوف بالمناسب الاستدلالي Ostenssiveinferentiel فهو :

مناسب، لأنّ المتكلم يستعمل "المثير Stimilus" الأكثر ملائمة، لإبلاغ افتراضاته و هو استدلالي لأنّ المتلقي يستدّل على القصد الإخباري، انطلاقًا من المؤشرات المسبوقة من قبل المتكلم.

فالتواصل في نظر سبربروويلسن يقوم على هذا الأساس و يكون التواصل الاستدلالي المناسب بأن ينتج المتكلم مثيرًا واضحًا للمخاطب، فيصور الأوّل إلى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحًا لدى المخاطب.

و لعلّ أهم ميزة تتميز بها "نظرية الملائمة" تصورها للسياق، إذ لم يعد شيئًا معطى بشكل نهائي أو محددًا قبل عملية الفهم، و إنّما يبنى تبعًا لتوالي الأقوال، ويتألف السياق من زمرة من "الافتراضات السياقية" تستمد من مصادر ثلاثة :

1. **تأويل الأقوال السابقة** : فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الالتفات إلى أوّل الكلام و تأويله تخزن في الذاكرة التصورية، حيث تمثل جزءًا لا يتجزأ من سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة، فلابدّ من رّد آخر الكلام على أوّله.
2. **ذاكرة النظام المركزي** : و تحتوي ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة عن العالم تستخدم بعضها في السياق التأويلي.

إنّ الحديث عن المصدر الأخير يدفعنا إلى طرح سؤال أساسي :

كيف نصل إلى المعلومات المخزونة في النظام المركزي؟ يجيب المؤلفان بأنّ ذلك يمّر من خلال سنن الصيغة المنطقية في مرحلة الأنظمة –الدّخل، حيث يضُم مجموعة من المفاهيم، كل مفهوم عنوان تصويري، في الذاكرة المركزية، يخزنُ ثلاثة أنماط من المعلومات :

أ. **المدخل المنطقي** :يتضمن معلومات عن بعض العلاقات المنطقية.

ب. **المدخل المعجمي** : يخص جميع المعلومات المتعلقة بعنصر معجمي ما، إنّ مدلول هذا المصطلح لا يختلف كثيرًا عن نظيره في النحو التوليدي، حيث يضم المعلومات الصوتية و التركيبية.

ت. **المجدعخل الموضوعي** : يضم كل المعلومات التي تكونها حول موضوعات أو أحداث أو خصائص تقترن بمفهوم معيّن.

و إذا كانت المداخل الثلاثة مصادر للافتراضات السياقية، فإنّ ثمة سؤالاً يطرحُ نفسه : كيف تنتقي الافتراضات السياقية؟

يجيب سبربروويسلن بأنّ ذلك يتم بموجب[1]"مبدأ الملائمة" و يتحدد هذا الأخير انطلاقًا من وسيطين : الأثار المعرفية ContextEffects و الجهد المعرفي Cognitif Cost يُرادُ بالمفهوم الأوّل كل تعالق بين معلومتين، إحداهما قديمة و الثانية "جديدة"، مما ينتج عنه مجموعة من الحوسبات الذهنية كتعديل أو تحسين إثبات أو إقصاء افتراضات توجد في ذاكرتنا الصورية[2].

يمّكن هذا التفاعل بين المعلومات من تمييز المعلومات الواردة عن نقيضها، لا يعني هذا أنّ درجة ملائمة الخطاب موقوفة على الآثار السياقية التي تنشأ من تفاعل

[1]مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 39.

[2] نفسه، ص 40.

قضيتين فلوسط الجهد المعرفي دورٌ في تقويم مدى "ملائمة القول" حسب المبدأ الآتي : **كلّما قلّ الجهد المعرفي المبذول في معالجة الملفوظ ازدادت درجة "ملائمة هذا الملفوظ، و كلما استدعى التعامل مع ملفوظ ما جهدًا كبيرًا كانت ملائمته ضعيفة"[1].**

و الذي نجده عند سبربروويلسن هو أنّ تأويل الأقوال يتم من خلال عمليات استدلالية لها مقدمات هي الصيغة المنطقية للقول إضافة إلى معلومات أخرى، و تشكل هذه المعلومات الأخرى ما يسميانه بالسياق، و على هذا النّحو فإنّ العملية الاستدلالية التي يتم بها تأويل ول ما لا تنطبق أبدًا على الصيغة المنطقية و على معلومات أخرى في الآن نفسه (السياق)، و يمثّل المجموع مقدمات العملية الاستدلالية، و يتكون السياق في الآن نفسه من المعارف الموسوعية التي نتوصل إليها من خلال مفاهيم الصيغة المنطقية و من المعطيات التي يمكن إدراكها مباشرة و المشتقات من المهام و المحيط المادي و من المعطيات المشتقات من تأويل الأقوال السابقة، و يسمّى سبربروويلسن مجموع مصادر هذه المعلومات بالمحيط العرفاني للفرد[2]، و يعطي ولسن الأولوية للمحيط في عملية فهم القول[3].

نستنتج بأنّ المحيط من أهم المعطيات التي تؤدي إلى عملية الفهم و هذا يعني أنّ للمعنى السياقي دور كبير في تأويل الأقوال.

[1] مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

[2] آن ربول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 77.

[3] J. Calelen, Elements de linguistique de pragmatique pour la compréhension automatique du lange : du signe au sens, glips communication langagière et interaction personne-système, Grenoble Cedex 9- France, PP. 37-38.

مبدأ المناسبة :

لاحظ سبربروويلسن أنّ قاعدة العلاقة تكفي لتنوب من مجموع القواعد :

عن قاعدة الكم التي تتطلب أن تحوي مساهمة القائل كمًا مناسبًا من المضمون (معلومات لا تنقص عما هو ضروري و لا تزيد عنه)، و عن قاعدة النوع التي تفرض على القائل أن يعتقد فيما يقوله و أن تكون له أسباب معقولة ..... في ذلك، و عن قاعدة الكيف التي تفرض أن نتحدث بوضوح و بطريقة لا لبس فيها، و يمكن تعويض جميع هذه القواعد بقاعدة واحدة هي قاعدة العلاقة التي تُلْزِمُ بأن يكون حديثنا مناسبًا، وبالفعل أن يكون الحديث مناسبًا فهذا يفترض أن نقدم كمية من المعلومات المطلوبة (دون إرهاق المُخاطب ب.....من التفاصيل الزائدة)[1].

و هذا يعني أنّ سبربر و ولسن إهتما بقاعدة واحدة من ضمن قواعد المحادثة الأربعة عند غرايس و هي قاعدة المناسبة.

و رغم ذلك فإنّ سبربروويلسن لا يقترحان استبدال قاعدة العلاقة بسائر القواعد و بمبدأ التعاون بلا قيد و لا شرط، بل يقترحان آلية أكثر دقة يكون فيها مفهوم المناسبة مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفاهيم المقاصد الإخبارية و التواصلية و على نحو أكثر بالتواصل الإشاري الاستدلالي، و بالفعل لا توجد في رأيهما قاعدة للعلاقة تُلزِمُ المتخاطبين بأن يكون حديثهم مناسبًا و تضافُ إلى مفهوم التواصل الإشاري الاستدلالي (و إلى مفاهيم المقاصد الإخبارية و التواصلية)[2]، بل يوجد مبدأ عام لا معيارية فيه يأتي من مفهوم التواصل الإشاري الاستدلالي نفسه، فهو إذ لا يحكم سلوك القائل، فإنّه يمثل أساس العملية الاستدلالية لتأويل الأقوال التي تجري في النظام المركزي و هي عملية غير واعية، و هذا المبدأ العام هو مبدأ المناسبة.

---

[1] آن ربول، جاك موشلار، المرجع السابق، ص 82.

[2] نفسه، ص ص 82-83.

إنّ ما يعبّر عنه هذا المبدأ هو الفكرة التالية : لكي نفسّر عمل تواصل ما يحظى باهتمام المخاطب، و يقضي إلى أثر تأويلي [نفترض] أنّه يشمل على ضمان بأنّه مناسب، و ذلك لأنّ تأويل قول ما ليس عملاً مجانيًا و إنّما هو عمل يكون جزاؤه بعض الآثار العرفانية[1].

و مبدأ المنافسة هو كل فعل تواصلي ظاهر يدل على حكم مسبق على حسن ملائمته[2]، و هذا المبدأ يمكن أن يتأثر عندما تكون المعلومة الجديدة ليس لها أي علاقة بالمعلومات السابقة، و لا تحمل أي جديد، أو مناقصة لما سبق[3].

فالمناسبة تعني كلّما حقق القول آثار سياقية كلّما كان هذا القول ملائم أكثر وكلما تطلب القول أقل جهد للمعالجة كلما كان هذا القول ملائم أكثر[4].

و بناءًا على ذلك سيمكن تحديد المناسبة باعتبارها مفهومًا قوامه المقارنة ويحدّده عاملان أساسيان : الجهد المعرفاني (كلفة المعالجة) و الأثر السياقي[5].

و انطلاقًا من هذا التعريف نرى أنّ المناسبة هي مسألة جهد بالدرجة الأولى ثم النتائج المتمثلة في الاستنتاجات بالدرجة الثانية التي نتوصل إليها عن طريق الاستدلال.

شروط الإفادة :

أمّا فيما يتعلق بشروط الإفادة، فإنّهما يركزان على أهمية منقولة لتأثير السياقي الذي يؤدي دورًا محوريًا في تعريف الإفادة، ذلك أنّ حضور التأثيرات السياقية أساسي لتحقق الإفادة التي تزداد قوة كلّما ازدادت قوة التأثيرات السياقية و يرثي الباحثان البرهنة

---

[1]جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، المرجع السابق، ص 96.

[2]Jacques Mochler, Anne Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, edition du seuil, Octobre, 1994, P 143.

[3]Jean Pierre Cuq, A soifle Dictionnaire de didactique du français, langue étrangère et seconde, Edition : Jean Pencreach, cle internationale, S.e.d.e.r, Paris, 2003, P 193.

[4]Jacques Mochler, Anne Reboul, Ibid, P 14.

[5]جاك موشلار، آن ريبول، المرجع السابق، ص 97.

على هذا الأمر من خلال قديم أمثلة دقيقة تبيّن مدى ارتباط استعمالاتنا اللغوية بجملة الاستلزامات السياقية التي ينشطها القول في ذهن المتلقي، و هما يعرضان إلى عدة أنواع من الأقوال التي تختلف درجة إفادتها بين الضعف و القوة مبرزين أنّ ضعف بعضهما أو انعدام إفادته إنّما يعود أساسًا إلى ضعف تأثيره السياقيأو انعدامه ، بينما ترجع قوة بعضها إلى قوة ذلك التأثير، و من ثم يخلصان إلى التعريف التالي للإفادة :

((لا تكون فرضية ما مفيدة في سياق معين، إلاّ إذا، و فقط إذا تولّد عنها تأثير سياقي معين داخل ذلك السياق)) إلاّ أنّهما يريان ضرورة تجاوز هذا التعريف باعتبار أنّ الإشكال لا يكمن في وجود الإفادة أو انعدامها بقدر ما يتعلق بوجود درجات معينة في الإفادة[1].

نرى أنّ سبربر وولسن يريدان إيصال معلومة مهمة و هي أنّه لا يمكن تحقيق الإفادة إذا لم تتوفر تأثيرات سياقية و وجود هذه الأخيرة يعني وجود إفادة

و من ثم يخلص الباحثان إلى المسألة الثانية المتعلقة بدرجات الإفادة، و يهتّمان بإيضاح نقطتين أساسيتين :

أوّلهما : كيفية تحديد درجة الإفادة،

و ثانيهما : كيفية تحديد السياق، و يتوصلان من أجل إيضاح ذلك بالمماثلة بين مفهوم الإفادة و مفهوم الإنتاجية، فكما يرتبط تقييم مدى إنتاجية شركة ما بعاملين اثنين هما : التأثيرات السياقية للقول من جهة، و حجم الجهد الذهني الذي تتطلبه معالجة ذلك القول، من جهة أخرى، و على هذا الأساس ينتهي الباحثان إلى صياغة مفهوم اقتراني أكثر اكتمالاً للإفادة متمثل في القول بأنّ تحقق الإفادة مرتبط بتحقق شرطيم أساسيين هما

[1]عزّ الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المرجع السابق، ص ص 586-587.

1. كلّما ازداد حجم التأثيرات السسياقية لفرضية معينة، ازدادت درجة إفادتها.

2. كلّما تضاءل حجم المجهود الذهني المبذول في معالجة فرضية ما ضمن سياق ما، ازدادت درجة إفادتها.

و بذلك إنّ مقولة التأثير السياقي تمكن من وصف خاصيتين أساسيتين لفهم الأقوال تتمثل الأولى في أنّ الفهم يقوم على معالجة مجموعة من الفرضيات معالجة واحدة، و الثانية في أنّ بعضًا من فرضيات تلك المجموعة يمثل معلومة جديدة معالجة ضمن سياق من المعلومات التي سبق –هي الأخرى– أن وقعت معالجتها.

إنّ مقولة التأثير السياقي تلعب دورًا محوريًا في تعريف الإفادة و الأمرُ الذي نريد إثباته هو أنّ حضور التأثيرات السياقية أساسي لتحقق الإفادة و أنّه من البديهي أن تزداد الإفادة كلّما ازدادت التأثيرات السياقية[1].

المناسبة : النتيجة و الجهد

لتبيان مفهوم المناسبة بصورة أوضح لدينا المثال الآتي :

كانت زينب تتجول في بلدٍ لا تعرف لغتهُ، ذات يوم صيفي جميل حيث السماء زرقاء لا تغشاها إلاّ بعضُ السحب.

فمن المشروع لها أنّ الطقس سيظل بديعًا، و لكن إذا أراد أحد السكان المحليين الطيبين أن يحذّرها من الخطر الذي تمثله هذه السحب المنذرة في هذه المنطقة بزوابع عنيفة، فإمكانه أن يشدّها من كمّها و أن يريها السحب بإلحاح دون أن يكملها، و يكون حينئذ قد قام بفعل تواصل إشاري استدلالي، و له حظوظ وافرة في أن تفهم زينب هذا الفعل[2].

[1] عزّ الدين مجدوب، المرجع السابق، ص 588.

[2] نفسه، ص ص 586–587.

و كما سلف قوله فإنّ عمل التواصل الإشاري الاستدلالي للساكن المحلي يفضي بزينب إلى البحث عن دلالة لعنصر من محيطها المعرفي لم تخُصُّه بعناية فيما سبق، فهي تجتهد للبحث عن مقدمات منطقية ضمن المعطيات الموسوعة التي هي معطياتها و أن تقوم باستدلال يقودها في نهاية المطاف إلى نتيجة أو نتائج عديدة : فقد تكون السحب مسحوبة بزوبعة، و قد تكون الزوابع خطيرة، و في حال حصول الزوبعة تبقى داخل البيت، إذن فإنّ هذا الشخص يريد أن يفهمني أنّه قد تحدث زوبعة و أنّه من الأفضل لي البقاء في مكان آمن.

ليس هذا الاستدلال مجانيًا إذ يفترض جهدًا، و هذا المفهوم حاضر كثيرًا في التحليل الذي يقوم به سبربر و ولسن لمفهوم المناسبة[1]، و بالفعل تعدّ المناسبة عندهما مسألة جهد (خصوصًا الجهود الضرورية لبناء السياق) و نتائج الاستنتاجات التي نتوصل إليها من العملية الاستدلالية، و من هذا يمكن أن نقترح تعريفًا مؤقتًا لمناسبة عمل التواصل الإشاري الاستدلالي.

أوّلاً : كلّما تطلّب عمل التواصل الإشادي جهدًا أقل في تأويله إزدادت مناسبته.

ثانيًا : كلّما كان لعمل التواصل الإرشادي الاستدلالي نتائج أكثر ازدادت مناسبته من النتائج الممكنة لعمل التواصل الإشاري الاستدلالي أنّه يؤدي إلى استنتاجات في نهاية العملية الاستدلالية للتأويل و بالفعل يرى سبربر وولسن أنّ هذا ليس إلاّ نتيجة ممكنة و أنّ هناك نتائج أخرى[2].

و الحاصل هو أنّ الاستدلال يقوم على آلية عامة تتمثل في رابط استدلالي بين مجموع مقدمات و نتيجة، و ليس هذا المجموع من المقدمات مشتركًا حتمًا بين لمتخاطبين، و يمكن ألاّ تكون النتيجة واحدة في نهاية الحساب، و المطلوب الوحيد الذي

[1] آن روبول، جاك موشلار ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص 80/ 84

[2]. نفسه،ص85 .

يخضع له المتكلم هو أن يعتمد مقامًا فيه ما يكفي من "الإفادة" حتى يكون تأويله منسجمًا[1].

ووفق المنظور المعرفي، منظور سبربر و ولسن، تتمثل الغاية من نظام معرفي ما (نظام الكائن البشري على وجه الخصوص) في أن يبني لنفسه تمثلاً للكون و يعدّله باستمرار، و يعدّل النتيجة المعرفية هذا التمثل للكون (ليست النتيجة بالضرورة راجعة إلى عمل التواصل الإشاري الاستدلالي، إذ يمكن أن تكون نتيجة فعل إدراك والاستنتاجات التي قد تؤدي إليها العمليات الاستدلالية، و التي قد تضاف إلى مجموع المعارف الموسوعية –تعدّ بلا شك نوعًا من النتائج المعرفية الممكنة– إلاّ أنّه يوجد نوعان آخران على الأقل.

الأوّل : هو تغيير قوّة الاقتناع باعتقاد ما، و الثاني هو دحض اعتقاد ما، و هذا يحدث عندما تأتي معلومة جديدة تناقض معلومة سابقة تبدو أكثر إقناعًا من الأولى.

هكذا إذن توجد ثلاثة أنواع من النتيجة المعرفية المتحصلة في نهاية العملية الاستدلالية :

أ. إضافة معلومة تمثل استنتاجًا للعملية الاستدلالية (يسمى سبربر وولسن مثل هذه المعلومات استلزامات سياقية)[2].

ب. التغيير في قوة الاقتناع باعتقاد ما.

ج. إلغاء معلومة قديمة تناقضها معلومة جديدة أكثر إقناعًا.

لا يكفي حتى يكون عمل التواصل الإشاري الاستدلالي مناسبًا، للحصول على نتيجة واحدة أو أكثر من هذه النتائج، بل يتعين أن تعادل هذه النتائج التي تم التوصل

---

[1] باتريك شارودو– دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، منشورات سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، دون طبعة، ص 303.

[2] آن روبول،جاك موشلار ،المرجع السابق،ص86.

إليها، الجهود المبذولة، و بعبارة أخرى، فإنّ المناسبة هي إلى حد كبير مسألة مردودية، فعمل التواصل الإشاري الاستدلالي يكون مناسبًا إذا كان المخاطب يجني بقدر ما ينفق، أي إذا تَكَفَّلَتْ الجهود التي بذلها المخاطب لتأويل عمل التواصل الإشاري الاستدلالي هذا بنتائج كافية تستحق تلك الجهود[1].

و نستنتج أنّه كلّما كان المجهود الذي نبذ له لتأويل الأقوال مناسبًا كلما كانت النتائج التي توصلنا إلى عملية الفهم مناسبة أكثر.

إلاّ أنّ مبدأ المناسبة، كما رأينا أعلاه، ليس مبدأ معيارا يفرض على القائل أن يتلّفظ بأقوال مناسبة، و مناسبة فقط، إنّه مبدأ تأويل يستعمله المخاطب بغير وعي إبّان عملية التأويل، و بعبارة أخرى، فإنّ اشتغال النظام المركزي نفسه قائم على السعي إلى المناسبة و إلى المناسبة و إلى جعلها مناسبة قصوى و بعبارة أخرى إن اشتغاله قائم على المردودية[2].

[1] آن ربول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق،ص 86.

[2] نفسه، ص 86.

سبربر

SPERBER

و

ويلسن

WILSON

paul grice:_ بول غرايس

ولد في 13 مارس 1913م بريمنقام، وتوفي في 28 أوت 1988 باركلاي. من جنسية بريطانية، وهو فيلسوف أمريكي وأستاذ جامعي، عرف من أعماله في مجال البراغماتيك واللسانيات.

أنشأ نظرية تكمن في التواصل وقدم قوانين الخطاب وفكرة التعريف الخطابي.

بدأ بول غرايس حياته المهنية في المملكة المتحدة، وقضى عشرين عاما الأخيرة من حياته وهو فيلسوف اللغة في الولايات المتحدة، تلقى أول مرة في الكلاسيكية الإعتدال مرتبة الشرف عام 1933 و1935م من كلية كوربوس كريستي أكسفورد، بعد التعليم العام في المدارس العامة، وعاد إلى أكسفورد حيث إنقطع لمدة خمس سنوات للخدمة في البحرية الملكية، درس عدة مناصب حتى عام 1967م عندما انتقل إلى جامعة كاليفورنيا في بركلي، تقاعد حتى وفاته1988 وكانت لديه منشورات بعد وفاته مثل: دراسات في الطريق من الكلمات، وقدم مساهمات هامة في دراسة الميتافيزيقا والأخلاق لكانط وأرسطو، وألقى محاضرات هامة في جامعة هارفارد في أوائل عام 1967م ومن هواياته لعب الكريكيت والشطرنج والبيانوا[1].

_ بول غرايس من أهم فلاسفة اللغة ممن كان لهم أثر كبير في توجيه الدرس الفلسفي للمعنى وكيفية تشكلة من اللغة انطلاقا من فهم آليات المحادثة، صاغ نظريته في الدلالة القصدية من خلال محاظراته الشهيرة (محاضرات ويليام جيميس)[2] William james

1 Htttps/fr.wikipedia.org/wiki/paule grice

2 .آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان: بيروت 2003. الطبعة الأولى، ص 245.

lectures التي ألفاها بهارفارد سنة 1968م، ونشرت لاحقا سنة 1975م، أصدر مقالا ترجم إلى عدة Logic and conversation[1] لغات هو:

_ أعماله:

أ- المنطق والحوار 1955.**logic and conversation**

ب- مرجعيات فلسفية 1957.

ج- معنى النتفوه والعرض 1969.

د- دراسات في الطريق من الكلمات 1989.

هـ- قيمة التصميم 1991.

و- جوانب العقل 2001.[2]

[1]. المرجع السابق،ص245.

[2] https/fr.wikipedia.org/wiki/paule grice

_ مساهمة غرايس في علم الدلالة التداولي:

لقد خلقت نظرية "غرايس" طريقة جديدة للنظر في التداولية، وإلى مشكل التواصل، تتمثل المساهمة الأساسية لـ"غرايس" على المستوى النظري في إدخال مفهوم " التضمين"، والذي يسمح بتفسير الاختلاف بين دلالة الجملة ودلالة الملفوظ، أما على مستوى التواصل، يقترح "غرايس" مبدءا عاما، وهو"مبدأ التعاون"[1]، وقد وضع كذلك قواعد خطابية للفعل اللغوي منطلقا من مبدأ التعاون ومقتضاه إجمالا لأن تعاون المتخاطبون على الوصول إلى الغرض المطلوب من دخولهما في التخاطب[2].

وبهذا الطرح يكون "غرايس" قد وصف الضوابط التي تتحكم في استعمالات المتكلمين للغة أثناء المحادثة، وأتاح الإمكان لوصف أنواع الدلالات التي يمكن للمتكلم أن يوحي بها في حالة عدم التزامه بهذه الضوابط، فذلك يؤدي إلى إيحاء المتكلم بالإضافة إلى المعنى المباشر لمقولته بمعنى اضافي هو المعنى الضمني للمحادثة[3].

– ونستنتج أن الضوابط التي وصفها غرايس التي تتحكم في استعمالات المتكلمين للغة أثناء المحادثة التي صاغها ضمن مبدأ التعاون المتمثلة في: قانون الإفادة، قانون الصدق، قانون الاخبارية، وقانون الشمولية، وإذا لم يتم احترام هذه القواعد ينتقل المعنى الصريح إلى المعنى الضمني.

---

[1]. حمو الحاج ذهبية، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي،مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو،دار الامل،العدد 2،ماي2007 ،ص220.

[2]. عبدالرحمن طه، التواصل و الحجاج ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1993م-1994م،ص12

[3]. د ب براون،ج يول ، تحليل الخطاب، ترجمة د.محمد لطفي الزليطي،د.منيرالتركي، النشر العلمي و المطابع،جامعة الملك سعود،1418ه-1997م،د ط،ص ص 40.41

_ يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل والتفاعل فيما بيننا مهما كانت الظروف المعتمدة والأهداف المتوفاة، فانطلاقا من ممارستنا للغة نجد أنفسنا في دائرة التفاعل سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وسواء رغبتنا في ذلك أم لم نرغب، من هذا الجانب يقتضي الفعل التواصلي من المتخاطبين عمليتين متوازيتين:

نتاج والتأويل، يحيل الإنتاج إلى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حيث يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانية أو غير لسانية[1].

وقد عمل غرايس(1975-1978) على إيجاد نظام المحادثة بواسطة ترتيب (مبادئ تخاطبية conversational maxims على مستوى الأوليات preference أو التعويضات jefaults[2] وقد استنتج غرايس جملة من القواعد والمبادئ المتعلقة بالعملية التواصلية وبالتالي تصبح كل مناقشة أو محادثة حسب رأيه تقوم على قواعده محددة يتم من خلالها تحديدا نجاح أو فشل العملية الحوارية[3].

ونستنتج كحوصلة أخيرة فيما يخص دور غرايس في علم الدلالة التداولي أنه قام بإدخال مفهومين أساسين في هذا المجال وهما: مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه، بالإضافة إلى الاستلزام الحواري الذي يتولد عن خرق احدى هذه القواعد ويعد هاذين المفهومين العمود الفقري للعملية التواصلية بين المتكلمين، وبالرغم من أن عمل غرايس كان غير مكتمل إلا أنه كان الحجر الأساس في نشأة الدلالة التداولي.

---

[1]. حمو الحاج ذهيبة، المرجع السابق، الصفحة220.

2.روبرت دي بوجرائد، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسنى، الناشر:علا الكتب، القاهرة، 1418هـ-1998م الطبعة الأولى، ص 490.

[3].بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علون إنسانية، العدد 44، شتاء 2010م، ص 15.

جون سيرل

JOHN SEARLE

جون روجز سيرل: john rogers searle : فيلسوف أمريكي ولد سنة 1932م وهو تلميذ أوستين إعتبر أن وحدة التواصل هي العمل اللغوي[1]، وهو من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين ينتمون لتيار الفلسة التحليلية التي طورها أوستين، درس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا وحاضر كأستاذ زائر في عدد كبير من الجامعات العالمية[2].

ولقد تابع دراسة في جامعة ويكسونسان wixonsin، وجامعة أوكسفورد oxford، نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة 1959.

درس في أوكسفورد من 1956 إلى 1959، ومنذ سنة 1959 هو مدرس في جامعة بركلاي في كاليفونيا، كان أستاذ مدعو بجامعات مشيقان michigan، وواشنطن washinghton، بالاضافة إلى أنه كان يتقاضى منحة من القنصلية الأمريكية للمساعدات الإجتماعية في m.i.t وأوكسفورد[3].

تأثر بأوستين واثنين من الفلاسفة البريطانيين، ويركز سيرل على المشاكل التي يطرحها ما يسمى"فلسفة العقل" (القصدية وهو مقال في فلسفة العقل 1983، (العقول والعلوم 1984)، (اعادة اكتشاف العقل 1992) وقد نشر عددا من الكتب والمقالات في عدة ميادين وقضايا

---

[1]. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل . ترجمة سيف الدين رغفوس، دار الطليعة للطباعة والنشروالتوزيع،لبنان،بيروت: 2003، ط1 ص 244.

[2]. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي) ترجمة: سعيد الغانمي،الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان 1427هـ_ 2006م الطبعة الأولى،ص5.

[3]. Gilles gaut heier. La problematique de la signification dons la theorie des actes de lange de ghon .r.slarle. universite du quebec septemer 1979.p 6

إجتماعية، ثقافية، وعقلانية (بناء الواقع الاجتماعي، العقل واللغة 1995)، (العقلانية في العمل 1998)، (الحرية وبيولوجيا الأعصاب 2002)[1].

لقد كان سيرل تلميذ أوستين، وقد واصل البحث في أفعال الكلام بعدما أوستين الباب لذلك، وقام بإكمال ما جاء به أوستين في كتابه"كيف نفعل الأشياء بالكلمات".

مؤلفات جون سيرل:

كان لجون سيرل العديد من المؤلفات وهي كالآتي: التعبير و المعنى القصدية، العقول والأدمغة والعلم، اعادة اكتشاف العقل، بناء الواقع الاجتماعي،لغز الشعور.

1_ كتاب العقل واللغة والمجتمع:

يشكل كتاب العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي: خلاصة الحياة الفلسفية لجون سيرل، وقد صدرت الطبعة الأزلى منه عام 2000 لكنه حظي بشعبية كبيرة جدا خلال فترة وجيزة، فترجم إلى ما يقارب عشر لغات وهو يتناول فيه نظرية المعرفة القديمة في ضوء المنجزات العلمية والفلسفية الحديثة، ويدعو إلى تخطي المقاربات والمقولات القديمةة المتمثلة في الثنائية والمادية والواحدية[2],ويعتبرها مسلمات وفرضيات مسلما بها قبليا على نحو سابق على خلق النظرية، وقد لاقى هذا الكتاب نجاحا واسعا بسبب حرص المؤلف على إيصال أفكاره بلغة بسيطة تحاول مخاطبة القارئ البسيط دون أن تحل بكبرياء العلم، مقدما فهمه

[1] Httpsl/fr.wikipedia .org/wiki/jhon searle.
[2]. جون سيرل، المرجع السابق،ص 05.

الجديد المستند إلى عدة تحليلية توفرها العلوم الحديثة في الفيزياء والكيمياء وفيزيولوجيا الأعصاب[1].

2- كتاب الأفعال اللغوية:(speech acts):

ترجم إلى الفرنسية ستة 1972، وقد تبنى بشكل من الأشكال اقتراحات أوستين مشددا على أن "فعل القول" لا يمكن تحققه من دون قوة إنجازية، كما أجرى تعديلات على تصنيف أوستين للأفعال اللغوية، فضلا عن الاهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى والمحتوى القضوي[2].

_ مساهمة جون سيرل في علم الدلالة التداولي:

إن دراسة سيرل وتصنيفه للأفعال الكلامية أكثر دقة، وأعمق تحليل، بما ضبطه من مفاهيم، فقد عد (الغرض المتضمن في القول but illocutoire) عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول force illocutoire، كما ساهم في مناقشة مشكلات هامة في فلسفة اللغة، ولقد ناقش سيرل عددا من الأفعال الإنجازية غير المباشرة، وبخاصة تلك التي تكون استفهاما مقصودا به الطلب، ولاحظ أن أهم البواعث على استخدام هذا النوع هو التأدب في الحديث، ثم اختار التوجيهات غير المباشرة نموذجا فقسمها إلى مجموعات بحسب قدرة السامع على أداء الفعل ورغبته فيه والبواعث إليه، ورغبة المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب بل يتعدى قصده ما قاله، إلى ما هو أكثر منه، فالأفعال الانجازية غير

[1] جون سيرل، المرجع السابق، ص220.

[2] .العباشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، 1432هـ- 2001م، الطبعة الأولى، ص90.

المباشرة لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الانجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيها أطلق عليه سيرل معنى المتكلم، فكيف يقول شيئا ماله معنى ويفهم منه معنى آخر[1]، وقد ميز سيرل بين معنى المتكلم الذي يقصده ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئا آخر وقد حدد سيرل مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة مشكلة الإستعارة وهما مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة).

ورأى أن المعنى الإستعاري هو معنى منطوق المتكلم[2].

_ وتوضح بأن سيرل كانت خطوته الأولى في مجال علم الدلالة التداولي لما صاغ الأفعال الانجازية الغير مباشرة، وكان ذلك بعد إتمام أعمال أستاذه "أوستين" وقد ميز بين الأفعال المباشرة والغير مباشرة في ثلاثة نقاط وهي كالآتي:

1_ أن القوة الانجازية للأفعال المباشرة المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات أما الأفعال الانجازية الغير مباشرة فهو كلة إلى المقام لا تظهر قوتها الانجازية إلا فيه.

2_ أن القوة الانجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك: أ تذهب معي إلى المكتبة، فقد تلغى القوة الانجازية غير المباشرة وهي الطلب لتقتصر الفعل على قوته الانجازية المباشرة وهي الاستفهام.

[1]. محمد مدور،الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، باتنة، 1434هـ-1435م/ 2013م، 2014م، ص49.

[2].خديجة بوخشة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي، مقاربة تداولية، اشراف الدكتور عبد الحليم بن عيسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، وهران 2009. 2010 ص18.

3_ أما القوة الانجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة البساطة والتعقيد أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه[1].

ولقد كان مركز اهتمام سيرل أفعال اللغة الغير مباشرة بهدف بناء النظرية وتنسيقها مع تحديد شروط ومقومات الفعل الكلامي وتلك المحددة بمفهوم النجاح المسماة بشروط الإستعمال، وقد حدد الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموقف في:

شروط مضمون القضية، الشروط التمهيدية، شروط الصدق،والشروط الجوهرية[2].

ونعلق في هذه الصدد كنتيجة نهائية لأعمال سيرل في مجال علم الدلالة التداولي أن سيرل بعد انتهائه من التمييز بين أفعال الانجازية المباشرة والأفعال الانجازية غير المبارة أنه قام بتطوير نظريته في كتابته (الأعمال اللغوية المتضمنة في القول عام 1977) حيث وضع مقاييس متمثلة في اثنا عشر معيارا وذلك من أجل وضع تصنيف جديد للأعمال المتضمنة في القول وقد وصل إلى نتيجة نهائية ووضع خمس تصانيف جديدة للأعمال المتضمنة في القول وهي: التمثيليات_ التوجيهات_ الوعديات_ التعبيريات_الإيقاعيات.

[1] محمد مدور، المرجع السابق، ص 49.
[2] العياشي أدراوي، المرجع السابق، ص 90.

سبربر

SPERBER

و

ويلسن

WILSON

3_ ديردر لسن ودان سبربر:

أ_ ديردر سوزان ولسن: deirdre wilson:

متخصصة في اللسانيات ولدت سنة 1941م تدرس قي جامعة لندن، صدر لها بالاشتراك مع دان سبربر:1989 la pertinence. Communication[1]

وهي أستاذة باحثة في مركز لدراسة العقل في الطبيعة في جامعة أوسلو، عملت في تطوير نظرية الصلة، تأثرت بسبربر وتشومسكي وجبري، فودور وبول جرايس، تشمل اللغوين وفلاسفة اللغة الذين كانوا طلاب ويلمين ستيفن نيل(مركز الدراسات العليا جامعة لندن) كارستون مدينة نيويورك، عملت في البراغماتية اللغوية، لديها كتاب الإتصالات والإدراك 1986 ووضعت أساس النظرية الصلة.

أعمالها:

1_ الإفتراضات ودلالات غير حقيقية 1975.

2_ الصلة الإتصالات والإدراك 1986.

3_ البراغماتية الجزئية والعقل والقراءة، الصدق والصلة2002.

4_ الإستعارة، الصلة وقضية الناشئة الملكية2006.

5_ المفاهيم 2007.

[1]. آن روبور،جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد فيالتواصل،المرجع السابق،ص241_ 242

6_ المقالات: حساب الإنكماشية من المجاز 2009.

7_ المعنو والصلة 2012.[1]

ب_ دان سبربر:

ولد سنة 1942 وهو عالم الأنثروبولوجيا، لغوي وباحث في العلوم المعرفية وأستاذ في اقسام CNRS/NICOD الفرنسية، وهو حاليا مدير الأبحاث الفخري في معهد جان للعلوم والمعرفة والفلسفة من جامعة وسط أوروبا في بودابست،يسلط عمله على الرمزية، دور الإدراك في ظواهر الثقافة وخاصة على القيود المعرفية التي تجعل من الممكن توزيع إقرارات ثقافية بين السكان.

وهو الفائز الأول في سباق جائزة كلود ليفي شراوس 2009.

أعماله:

1- البنيوية في الأنثروبولوجيا(باريس 1968/1973)

2- الرمزية 1974.

3- التواصل والإدراك مع ديردرويلسبون 1989.

4- عدوى الأفكار 1996

5- المعنى والصلة مع وبليسون2012.[2]

[1]. مقال في: http/fr.wikipedia.org/wiki deidre wilson

[2].مقال في: .http/fr.wekipidia.org/weki/dansperper

نستنتج مما سبق أن سبربر وولسن قد جمع بينهما كتاب بعنوان la patience communication et cognitionالذي يتحدث عن كل الفرضيات المتعلقة بنظرية الملائمة، وقد لاقى هذا الكتاب نجاح كبير في مجال التداولية المعرفية، ويعد هذا الكتاب من أهم الأعمال التي جمعت بين هاتين اللسانين.

كتاب:Relevance communication and cognition

قدم سبربر ولسن في هذا الكتاب نهجا جديدا لدراسة الإتصالات الإنسانية، وهذا النضج مبين في الفصل الأول، أمّا الفصل الثاني والثالث فيرتكز على نظرة عامة للإدراك البشري.

يرى سبربر وولسن أن العمليات المعرفية البشرية موجهة لتحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير المعرفي لأصغر جهد ممكن في المعالجة، ولتحقيق ذلك يجب على الأفراد تركيز اهتمامهم على أن تكون المعلومات مناسبة.

فالمعلومات التي يتم إبلاغها يجب أن تكون مناسبة، وقد تم تطوير هذه الفكرة في الفصل الثالث، ويعد مبدأ المناسبة عنصر أساسي لشرح التواصل الإنساني، وقد تحدث الباحثان في الفصل الرابع على التفاعل بين المعنى اللغوي والعوامل السياقية في تفسير الكلام.

يرى كل من سبربر وولسن أن المشاكل الدلالية يمكن أن تحل بشكل أفضل في البراغماتية. انطلاقا من هذا الطرح فقد كان للنظرية المعرفية مكانها الخاص في البرغماتية وتعدّ هذه النظرية من أهم المراحل التي مر بها علم الدلالـة التداولـي.[1]

[1] . SpDan erber& Deirdre wilson, Relevance communication & cognition , blackwill, oxford, 1986 , p01.

مساهمـة سبربر وولسن في علم الدلالـــة التداولـي:

ظهرت النظرية التداولية المعرفية التي أرسى قواعدها كل من "سبربر" و"ولسن" في كتابهما "الإصابةpertinence، هذا الكتاب الذي ينطلق في تحليله لعملية الفهم من مجموعة من المبادئ والمفاهيم أبرزها "مبدأ الملائمة".[1]

وتعلق في هذا القول أن سبربر وولسن قد جعلا مبدأ الملائمة عنصر أساسي في عمليات الإستدلال وتأويل الأقوال.

ففي بداية الثمانيات وانطلاقا من لغة الفرضيات الغرايسية، ظهرت معرفية ترى أن وظيفتها تكمن في تمثيل المعلومات وخزنها وإبلاغها، وهي مقاربة تسعى إلى إخراج التداولية من دائرة اللسانيات من جهة، ومكملة لها في بعض مظاهر تأويل الأقوال، فهي تتكفل عند تأويل الأقوال بكل ما هو غير لغوي.

وتنسب هذه المقاربة إلى النظرية التداولية لـ"وان سبربر" ويلر ولسن" فهما يعتبران أن تأويل الكلمات مما يناسب ومقام التواصل كالضمائر مثلا، وكذا التضمينات التي توجد في القول لا تمثل سوى مظاهر دنيا من تأويل الأقوال، فعلى التداولية أن تستدرك المضامين التي يبلغها القائل والتي يظل عدد كبير منها غير صريح، والعمليات التي تسمح بهذا الإستدراك هي العمليات الإستدلالية التداولية processus inférentiels pragmatique، التي تستم التحليل اللغوي الذي توفره اللسانيات لتحقيق التأويل الكامل للأقوال، وقد تم تحديد

[1]. الدكتورة حاكم عمارية، الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دار العصماء السورية، دمشق، 1436هـ_2015م، الطبعة الأولى، ص 103.

العمليات الإستدلالية في ظل نظريتهما بدقة متناهية، مما جعلها تصطلح بدور في العلوم المعرفية sciences cognitivesوتندرج ضمن مباحثها المتمثلة في توضيح كيفية اشتغال العقل البشري، وكيف تمثله أن يكتسب معارف ويطورها ويستعملها اعتمادا على الحالة الذهنية لتتمكن من التواصل إلى نتائج في مجال الذكاء الإصطناعي intelligence at tificielle.[1]

يعتبر " دان سبرب" و"ديردر ولسن" أن تأويل الأقوال عملية مشتركة بين العمليات اللسانية (اللغوية) والعمليات التداولية (الاستدلالية) وتكون فيها العمليات اللغوية منطلق التأويل التداولي حيث تمكن من تأويل أول للقول (الدلالة اللغوية للجملة) وتقدم سلسلة منظمة من المفاهيم تقابل المكونات اللغوية للجملة، وهو تأويل يحقق الصيغة المنطقية للقول، تقضي هذه المفاهيم إلى المعلومات التي تشكل المقدمات التي تستخدم في العمليات الإستدلالية لتأويل القول، وتوافق هذه المقومات "المعرفة الموسوعية cognitive encyclopedique أي مجموع المعطيات التي تتوافر لفرد معين حول الكون، ثم يتم تأويل الأقوال من خلال العمليات الإستدلالية التي لها مقدمات وهي:

1_ الصيغة المنطقية للقول mode logique de l'enoncé.

2_ السياق contexte: ويتكون من المعارف الموسوعية التي تتوصل إليها من خلال مفاهيم الصيغة المنطقية ومن المعطيات التي يمكن إدراكها من المقام أو المحيط المادي،

[1] فتيحة بوسنة، انسجام الخطاب في مقامات "جلال الدين السيوطي"، "مقارنة تداولية"، مجلة تحليل الخطاب، الأمل، تيزي وزو، 2012م، ص 27.

ومن المعطيات المشقاة من تأويل الأقوال السابقة ومجموع مصادر معلومات السياق تسمى "المحيط المعرفي" Environnement cognitifبهذا فإن المفاهيم القائمة في الصيغة المنطقية تكتسب أهمية في التأويل التداولي.

وعندما يتشكل السياق انطلاقا من المعلومات المستقاة من مفاهيم الصيغة المنطقية وعندما يتشكل كذلك بواسطة المقام وتأويل الأقوال السابقة، فإن الصيغة المنطقية للقول تنضاف إلى كل هذا مكونة مقدمة منطقية إضافية، وتطبق جينئذ بالعمليات الإستدلالية الضرورية لتتمكن من التوصل إلى نتائج تتمم تأويل القول.[1]

وبهذا يرى تسبربر وولسن أنّ السياق يتألف من زمرة من "الإفتراضات المسبقة" تستمد من مصادر ثلاثة تتمثل في تأويل الأقوال السابقة، والمحيط الفيزيائي، وذاكرة النظام المركزي.[2]

ونستنتج كنتيجة نهائية فيما يخص أعمال سبربر وولسن في مجال علم الدلالة التداولي، أهمها وضعا مرحلتين في تأويل الأقوال، المرحلة الترميزية والمرحلة الإستدلالية، كما قاما بوضع مبدأ الملائمة الذي يعد الحجر الأساس في نظرية الملائمة

[1] فتيحة بوسنة، المرجع السابق، ص 29.

[2] غالي فاطيمة، الدرس اللساني التداولي، الماهية والأصول، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، ص 19.

صفوة القول ومحصول الحديث فيما سبق أننا حاولنا من خلال هذا البحث الموسوم: بعلم الدلالة التداولي إلى إستخلاص ما قدمته الثقافة الغربية من اقتراحات في كل من جهول "بول جرايس" و"جون سيرل" و"سبربر وولسن" وقد تمثلت جملة من النتائج التي خلص إليها البحث في الآتـــي:

_ يتمثل تداخل علم الدلالة بالتداولية إلى أنّ كل منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل.

_ تعد نظرية المحادثة عند بول جرايس من أهم الإسهامات في ظهور علم الدلالة التداولي، بحيث أصبحت هذه النظرية لها صدى ليس في الدراسات التداولية الحديثـة.

_ إنّ الإستلزام الحواري ومبدأ التعاون بقواعده يمثل العمود الفقري للدراسة في المرحلة الأولى من ظهور علم الدلالة التداولي بحيث يكشف الإستلزام الحواري الجانب الضمني من التواصل حين يقول المتكلم شيئا ويقصد شيئا آخر.

_ تبقى الجهود التي قدمها " بول غرايس" في المرحلة الأولى محاولة رائدة في التواصل، حيث سعى "غرايس"

إلى جعل عملية التخاطب تجري بمقتضى قواعد تعد بمثابة روابط إذا ما تم خرق إحدى هذه القواعد ينتقل المعنى من قوة إنجازية خرفية إلى قوة انجازية مستلزمة.

تتمثل المرحلة الثانية من تطور علم الدلالة التداولي أن الكلام العادي يلجأ في حالات كثيرة إلى إجراء الصياغة الغير مباشرة للأفعال الكلامية بمعنى خروج اللغة العادية عن الدلالة

على المعنى الصريح إلى الدلالة عن المعنى الخفي الذي يحتاج إلى تأويل وهو ما يسمى بالأفعال اللغوية المتضمنة في القول أو أفعال الكلام الغير مباشرة التي جاء بها "جون سيرل".

_ تكمن قيمة نظرية الملائمة والتي تمثل مرحلة نضج علم الدلالة التداولي في ربطها لأول مرة بين العرفانية والتداولية، فجمعت بين نظام اللغة الذهني وأبعاد المقامية التداولية.

أولهما أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية، وثانيهما أنّها لأول مرة منذ ظهور أفكار المفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب، وهي نظرية تدمج بين مشروعين معرفيين، الأول مستمد من مجال علم النفس المعرفي خاصة النظرية القالبية عند فودور، والثاني يستفيد من مجال فلسفة اللغة وبخاصة النظرية الحوارية عند "غرايس".

_ يعدّ مبدأ الملائمة من أهم القواعد الغرايسية التي اهتم بها "سبربر وولسن" في نظريتهما حتى أصبح يمثل أساس العملية الإستدلالية لتأويل الأقوال.

قائمة المصادر و المراجع:

ا. القائمة العربية:

1. أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،ترجمة منذر عياشي ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،2007،ط2 .
2. باتريك شارودو ،دومينيك منغونو،معجم تحليل الخطاب،ترجمة عبدالقادر المهيري،حمادي صمود،منشورات دار سيناترا،المركز الوطني للترجمة ،تونس،2008،بدون طبعة.
3. ج.ب براون،ج.يول،تحليل الخطاب،ترجمة د.محمد لطفي الزليطي،د.منير التركي،النشر العلمية المطابع،جامعة الملك سعود،الرياض،1418هـ/1997م،دط
4. جاك موشلر،آريبول،القاموس الموسوعي للتداولية،ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين من الجامعات التونسية،إشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا تونس،2010 ،الطبعة الثانية.
5. جولينز،اللغة و المعنى و السياق،ترجمة عبد القادر صادق الوهاب، دار الشؤون العامة،العراق،1987،الطبعة الأولى.
6. جون سيرل :العقل و اللغة و المجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)،ترجمة سعيد الغانمي ،الدار العربية للعلوم،بيروت ،لبنان1427هـ-2006م ،الطبعة الأولى.
7. الدكتور جميل حمداوي ،التداوليات و تحليل الخطاب،2015،الطبعة الأولى.

8. الدكتور على عزة ،الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب و تحليل الخطاب ،دار نوبال للطباعة،القاهرة،1996،الطبعة الأولى.

9. العياشي أدراوي،الإستلزام الحواري في التداول اللساني،دار الأمان،الرباط،1432هـ-2001م،الطبعة الأولى.

10.خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر الجزائر،2006،2000، الطبعة الثانية.

11. د.بهاء الدين محمد زيد،تبسيط التداولية،الناشر،شمس للنشر و التوزيع ،القاهرة،2010م،الطبعة الأولى.

12.د.حاكم عمارية، الخطاب الاقناعي في ضوء التواصل اللغوي، دار العصماء، سورية ،دمشق 1436هـ- 2015م الطبعة الأولى

13.د.طه عبد الرحمان،في أصول الحوار و تجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،2000،الطبعة الثانية.

14.د.عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع،المدينة الجديدة، تيزي وزو ،2015،الطبعة الأولى.

15.روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسن،الناشر:علا الكتب،القاهرة،1418هـ-1998م،الطبعة الأولى.

16.طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،1998،الطبعة الأولى.

17.عبد الهادي بن ضافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،لبنان،2004م،الطبعة الأولى.

18.عبدالرحمن طه،التواصل و الحجاج مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط، 1993م-1994 م.

19.عز الدين المجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين،ج2،المجمع التونسي و الفنون،بيت الحكمة و الفنون 2012 ،دون طبعة.

20.فان دايك، النص و السياق،ترجمة عبدالقادر قنيني، إفريقيا الشرق ،بيروت،لبنان2000م،دط

21.فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة د.سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،1986.

22.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع،سورية ،2007،الطبعة الأولى.

23.محمد حسين علي الصغير،تطور البحث الدلالي،دار الموارخ العربي، بيروت، لبنان،1420هـ-1999م،الطبعة الأولى.

24.محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، جامعة المعرفة الجامعيةالإسكندرية،2002

25.منقور عبد الجليل،علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، منشورات دار إتحاد كتاب العرب ،دمشق،2001م،دط.

26.نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي،عمان الأردن،1429هـ-2000م،الطبعة الاولى.

27.آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت،لبنان،2003،الطبعة الأولى

28. جورج يول،التداولية،ترجمة الدكتور قصي العتابي، دار الأمان،الرباط ،1431هـ-2010م، الطبعة الأولى.

29.محمد،مفتاح،تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،1992، الطبعة الثالثة.

II-الدوريات:

1. حمو الحاج ذهبية،قوانين الخطاب في التواصل الخطابي،مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزيوزو،دار الأمل،العدد الثاني،ماي2007م.

2. بوزناشة نورالدين ،الحجاج في الدرس اللغوي العربي،مجلة علوم إنسانية،العدد 44،شتاء2010م.

3. فتيحة بوسنة، إنسجام الخطاب في مقامات"جلال الدين السيوطي"،مقاربة تداولية،مجلة تحليل الخطاب،الأمل،تيزيوزو،2012م.

4. غالي فاطيمة،الدرس اللساني التداولي،الماهية و الأصول،جامعة عبدالحميد بن باديس،مستغانم.

5. عز الدين حفطاوي مدير المركز الجامعي ،مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي الوادي الجزائر،1430هـ-2009م،العدد الأول.

6-لجوهر مودر، مجلة الدراسات اللغوية،مخبر الممارسات اللغوية،تيزي وزو الجزائر 2014م،العدد الثلاثون.

III- الرسائل الجامعية:

1. -خديجة بوخشة، الروابط الحجاجية في شعر إبن الطيب المتنبي،مقاربة تداولية، إشراف الدكتور عبدالحليم بن عيسى ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستيير في اللغة العربية،وهران 2009م-2010م.

2. -محمد مدور ،الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،دراسة تداولية،إشراف الدكتور:جودي مرداسي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي،باتنة،1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

IV-القائمة الأجنبية:

1. -Gille sioufi , Danvan Raem Donck, 100 fiches pour ,comprendre la linguistique, Bréal, édition paris, 2007
2. _LAURENT GOSSLIN, les modalités en français, Edition Rodopi B.b.v,amsterdam,new york,ny2010.
3. -J.caelen ,elements de lunguistique, et de pragmatique pour la comprehension automatique du language :du signe au sens, clips communication,langagiere et inter action personne système, grenoble cedex 9,France.
4. -jean pierre cuq,dictionnaire de didactique de français langue,étrangere et ,seconde,clé international s.e.j.e.r, paris2003.

5. -jacques mochler,anne rebaul,dictionnaire encyclopedique de pragmatique, édition du seuil,octobre,1994.
6. -Gilles Gauthier,la problematique de la signification dans la théorie des actes de language dejhon.r. searle,université du quebec, septembre,1979.
7. -dan sperber deirder wilson,relevance communication et cognitions,black well oxford ,combridge ,usa,1986.

V.المواقع الإلكترونية:

https/fr.wikipedia.org/wiki/paulgrice

https/fr.wikipedia.org/wiki/jhon Searle

https/fr.wikipedia.org/wiki/deidre Wilson

https/fr.wikepidea.org/wiki/dan sperber

الفهرس

الفهرس	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	أ–ج
مقدمة	
الفصل الأوّل : علم الدلالة التداولي	
علم الدلالةالتداولي ونظرياته :	5
أولا:نظرية المحادثة(الإستلزام الحواري)	12
ثانيا:الأعمال اللغوية المتضمنة في القول	25
ثالثا: نظرية الملائمة	42
الفصل الثاني :أعلام علم الدلالة التداولي	
أولا :بول غرايس	60
ثانيا :جون سيرل	65
ثالثا:سبابر و ويلسن	71
خاتمة	79
قائمة المصادر و المراجع	82
الفهرس	90